مدن الوطن القبلي

(من خلال مراسلات الرّحالة "جان اندري بايسونال " 1724)

محمّد الصّادق عبد اللّطيف

الوطن القبلي "الدّخلة" "الرّأس الطيّب" ولاية نابل حاليّا-رقعة أثريّة متميّزة من البلاد التونسيّة بكلّ نقطة فيها عبق الحضارات الانسانيّة بكلّ ثقلها وثرائها والحضارات المتوسّطيّة يمكن مشاهدتها في المعمار و النفائس و المقابر والمسارح والقلاع ومعابد المياه، هذه المعالم وغيرها شدّت الرّحالة إليها من جغرافيّين وأثريّين وأدباء ودارسين ولصوص الآثار وحتّى المستشرقين ورجال المباحث في الدّول الإستعماريّة زمن سيطرتهم على البقاع والمناطق. البعض منهم دون مذكّرات واطباعات في شكل تعريف المتلقّي بالمواقع والمدن الّتي مرّوا بها أو استقرّوا فيه، فإذا تلك المذكّرات التّاريخيّة والأدبيّة معا والجغرافيّة بصفة أدقّ مهمّة جدّا في ضبط الأهمّيّة الموقعيّة والأثريّة للمنطقة المتحدّث عنها.

مهمّة جدا لكلّ باحث ودارس ومنقب وقد عرفنا من خلال المدوّنات الّتي ينشرونها في الدّوريّات والمجلاّت المختصّة لديهم أسماء بعض المدن و المواقع في تسميّة لم تعد متداولة الآن وهذا فضل يحسب لفائدتنا لأنّهم حافظوا ودوّنوا لنا ذاكرتنا فإذا نحن اليوم في القرن الواحد والعشرين مثلا وقبله نعرف أسماء مدننا القديمة بعد أن عزّ علينا العثور عليها في نصوصنا القديمة وإنّ المدوّنات التّاريخيّة حتّى الخرائط غير متوفّرة لتروي ظمأ الباحث إلاّ بعد تدقيق الهندسة الجغرافيّة بضبط الأماكن والمواقع والتسميات، فعرفنا مثلا

-مدينة (كمرييتساس) الّتي هي (قربة) اليوم....

-مدينة (أسبيس) الّتي هي (قليبية) حاليّا

-مدينة(نيابوليس) الّتي هي نابل

-مدينة (أكلاريا) الّتي هي الهواريّة إلخ

وفي ما يلي رسالة أو مذكرات الرّحالة السيّد "جان أندري بايسونال"

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(دكتور طبيب) مراسل أكاديميّة العلـــوم زار كامل منطقة الوطن القبلي في أكتوبر 1724 كتب رسالة يوم 1724/10/23 فيها تدقيق جيّد للمواقع و التّسميات، والأهمّيّة تكمن في المسمّيات يقول الكاتب:

" خرجنا من تونس يوم 23 سبتمبر واجتزنا وادي مليان الّذي ذكره بطليموس باسم (كاتادا CATADA) ثمّ مررنا أمام حمّام الأنف حيث بها حمّامات حارّة. عـــبارة عن حوضين صغيرين مغطّين بقباء أحدهما للرّجال والآخر للنّساء لاستعمال المرضى من النّاس، وبقربهما عدّة بيوت صغيرة للرّاحة و الإيجار. تـــركنا طريق سوسة يمينا ودخلنا إلى سليمان

سليمان هي (كازولا CASULA) في القديم حسبما نظنّ خرّبها العرب سنة 644 م تقريبا وأعيد بناؤها سنة 1611م من طرف المغاربة الأندلسيّين الّذين أطردوا من إسبانيا على يد (فيليب الثالث) سمّيت سليمان لأنّ المنطقة مع منزل فيها كان ملكا (لسليمان)أحد الأتراك الّذي قد باعها إلى هؤلاء النّازحين بثمن مرتفع وبذلك سمح لهم بتأسيس مدينتهم هذه وفي نفـــس الوقت تقريبا تأسّست كذلك (تستور ومجاز الباب وزغوان وطبربة ورأس الجبل ومـــزل جميل و العالية).

سليمان تقع في سهل على بعد خمـــسة فراسخ من تونس وعلى فرسخ واحد من حوض حلق الوادي، دائريّة الشّكل يحيط بها جدران ضعيفة وبها ممـــرّات ضيّقة دورها قصيرة بسيطة البـــناء بعضها مغطّى بالقرمود الدّائري يسكنها ثلاثمائة عائلة أندلسيّة وستّمائة عائلة عربيّة، بها ستّة مساجد وزاويّة كملجإ للمحرمين وأولئك الّذين لا يقدرون على دفع الضّرائب. مرابط هذه الزّاوية يقدّم الطّـــعام إلى هؤلاء النّزلاء وبهذه الزّاويّة ممتلكات واسعة أحباسا لها من أهل الخير والإعتقاد، وعادة يدفنون بهذه الزّاويّـــة بعد موتهم. المغاربة من أسبانيا لهم حكم العدالة سواء في سليمان أرقى بقيّة المراكز حيث استقرّوا منذ أن منحهم عزام باشا باي تونس هذا الأمر وبقيّة السّكّان من العرب لا يقدرون عـــلى تحمّل أيّ مسؤوليّة.

جميع الأندلسيّين معفوّون من الخـــراج ولكن يدفعون العشر من جميع الثمار الّتي يجنونها. هذا الإستثناء جعله "عزّام باشا باي تونس" حينما جاؤوا من اسبانـــيا، والعرب البدو يدفعون الغرامة

وهو قانـــون قائم على الأراضي المحـــروثة، دين الأندلسيّين هو نفسه دين العرب، ويستعملون جميع قوانين دين محـــمّد ولكن عاداتهم في اللّباس هي أمور أخرى تختلف عنهم وهذا ما نجده في أماكنهم.

بعدما غادر هؤلاء الأندلسيّون اسبانيا تركوا البعض من عاداتهم في اللّـــباس الإسباني ولبسوا اللّباس التّركي وخاصّة سكّان المدن والمسوولون الهامّون منهم في البلاد.

عندما كنّا في سليمان سألنا هل يوجـــد هنا آثار هامّة قديمة ؟ فذكـــروا لنا معبدا مبنيّا بحجارة عظيمة وهو اليوم مستعمل في الجامع

في غابة من الزّياتين قرب سليمان هناك معلم قديم وعلى أسس جدرانه العظيمة قبر قديم اكتشفناه منذ زمن قريب بغية استخراج بعض الكنوز منه. ثمّ توجّهنا لرؤية هذا الأثر فلاحظنا أنّ الأهالي لا يسقون فقط حدائقهم من مياه الآبار الموجودة هناك بل يسقون كذلك أشجار الزّياتين و الأشجار المثمرة. في سليمان ليس هناك نهر أو عين ماء ولا يوجد غير مياه الآبار.

في يوم 24 سبتمبر خرجنا من سليمان متّجهين نحو الشّمال الغربي فوصلنا إلى قصر يسمّى (شابون CHABON) يقع على بعد فرسخ من سليمان وعلى بعد أربعة فراسخ من تونس. من هذا المكان تبدأ جبال تسمّى (برقان BORGAN) وهذا الإسم يعني ذؤابتين حادّتين، ليس هناك قـــلاع لأنّ للمكانين حاجزًا مرتفعا صعـــب المرتقى وصعب المنال ولا يمكن تسلّقهما إلاّ بصعوبة كبرى.

تابعنا رحلتنا فأخذنا طريق سوسة دخلنا في جبال حمّام الأنف حيث وجدنا آثار بعض القرى من بينها مكان يسمّى "حماشر" CHMECHER حـــيث رأينا آثار معبد وآثار بلدة غير ذي شأن.

بتنا في مكان يسمّى "لاكولومبار" LA COLOMBAIRE على طريق سوسة لا كولومبار (قرمبالية) هو مكان صغير به نهج واحد ونحو ثلاثين مسكنا ومسجد واحد،اعترضتنا امرأة عجوز قالت لنا بالإسبانيّة إنّـــها ابنة مغربي جـــاء من اسبانيا. المسكن الهام بهذه البلدة يملكه محمّد باي أخ حســـين باي الحاكم الحالي للبلاد (قرمبالية) أسّســـها مغربي يسمّى مصطفى كرديـــناس وهو واحد من الّذين جاؤوا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إلى هذه البلاد من اسبانيا، هناك حديقتان جميلتان وحوض ماء كبير وعدد من الينابع، وإسطبل وعمارات كبيرة على النمط الإسباني.

يوم 25 سبتمبر خرجنا من (لاكولومبار) متّجهين نحو الغرب. مصحوبين باسباني مرتد عن دينه بقي في منزل محمّد باي، كنّا في النّاحيّة الغربيّة نشقّ غابة من الزّيتون تمتدّ على مسافة (4 كلم) واقتحمنا أرضا محروثة مارّين بسيدي (بوحيري) هناك توجد بئر مـاؤها غير صالح للشّراب ولكنّها ذات نفع (ضـدّ داء الكلب) عندما يستحـمّون فيـها أو يشربون منـها، وفي طريقنا مـررنا بآثار تدعى (قلفيّة) وعلى حـدران قصر قديم توجد بقايا حجارة قد تكون هي بقايا معلم قديم، وتقدّمـنا في السّير فصادفتنا مدينة كبـيرة خرّبة تدعى إلى يومنا هذا (طبرنق) في نهاية هذه الأطلال وعلى مسافة قريبة من المدينة يوجد (ضريح يشـبه أضرحة (دقّة) العظيمة وهو بمثابة (برج مربّع) يدعى (لا فوقرا) وبعد تناول العشاء عدنا إلى طريق سـوسة وعلى مسافة قريبة وجدنا أنفـسنا في مكان يدعى (قصر اللّوز) وبتقدّمنا حثيثا اعترضتنا آثار قرى لم يـكن يوجد فيها شيء ذو بال وهذه الأماكـن لها أسماء مختلفة مثل(تابل، تركـي، بلي، نيانو) وغيرها ومررنا من جديد بقرنبالية (لا كولومبار) وقضّينا اللّيل في سليمان.

يوم 26 انطلقنا من سليمان سالـكين طريقا شماليّة فوصلنا إلى مدينة خربة خرابا تدعى (مرسى قربص) و الّتي عرفها (توليمي) بـ (مزولا) وسمّاها آخرون (ماكزولا) كانت تقع على شـاطئ البحر قبالة آثار قرطاج وعلى فرسخ جبل يدعى (جبل قربص) حيث توجد عيون ماء حارّة تشبه عيون ماء (حمّام الأنف) ومن هناك تبدأ شبه جزيرة الوطن القبلي (ماكزولا أو مربسه) على بعد فرسخين من سليمان كانت هذه المدينة عامرة بسور على قلعة ما زلنا نشاهد آثارها ومن هناك ذهبنا لمشاهدة ثلاثة معالم قديمة ولكّننا لم نعثر على شـيء هامّ، وقطعنا نهرا وعدنا لنقضّي اللّيل في (سليمان).

يوم 28 تجرّأنا على الذّهاب إلى شـبه الجزيرة الّتي تصل إلى الوطن الـقبلي، انطلقنا في الصّباح وعلى بعد فرسخ من (سليمان) قطعنا (وادي البوصير) الّذي يصبّ في البحر بين (شابون

وماكزولا) تركنا القرية على يسارنا وسلكنا طريق جبل قربص وفي آخر هذا الجبل وجدنا آثار (منصوتلام) وواصلنا طريقنا الّتي تطلّ على الشّمال فشاهدنا أطلال مدينة، (المورسكيون) يسمّونها (طابور) ومن هناك وجدنا أنفسنا في دشرة (بريت ودوالة) شاهدنا فيها (كنيسة) كانت على ما يبدو ملكا لنصرانيّين قدماء وبتقدّمنا في الطّريق وصلنا إلى قلعة قائمة على ربوة من جهة البحر شمالا تدعى (مرسى مرناق) تناولنا العشاء هناك وقضّينا اللّيل بمكان بعيد بعض الشّيء عن البحر يدعى (قواطن) حيث كان يوجد (دوار للبدويين) وكنّا نتألّم من همسات (المورسكيّين) الّذين كانوا نظرًا لعدم مرور النّصرانيّين بهذه البلاد يتصوّرون أنّهم جاؤوا لاختطافهم واستعبادهم، وقد نبّهتنا عجوز إلى ضرورة اليقظة طول اللّيل.

يوم 29 ما إن بزغ النّهار حتّى انطلقنا بمرورنا (بواد العبيد) تابعنا السّاحل حتّى بلغنا مكانا يدعى (جيراس) وهو مدينة قديمة. لقد أحببنا أن ننطلق من هناك إلى قربص القديمة حيث دفن(مرابط) (زاويّة) يخلّص له المورسكيّون إخلاصا كبيرا، وكنّا ننوي زيارة قصر منقدّم يقع على ساحل الوطن القبلي ولكن لم نتمكّن من ذلك خشية إثارة شكوك المورسكيّين فقرّرنا المرور عبر الأراضي راجين أن لا نثير أقلّ الشّكوك، واصلنا سيرنا ومررنا بآثار (حورام وقمراي) وكان دليلنا قد أوصلنا إلى (دشرة) فيها عشرة منازل تدعى (القرية) (قرية الموارّيّة) على بعد فرسخ من البحر الشّيء الهامّ في هذه المنطقة هي الكهوف الموجودة في الجبال ولكن (العرب) بدأوا يتحدّثون بصوت مرتفع ويهدّدوننا لكأنّهم يتّهموننا بالتآمر ولمّا رفضوا إرشادنا إلى الطّريق المؤدّية إلى (الكهف) فإنّنا لم نكن من جانبنا نرغب إلاّ في قضاء اللّيل بسرعة والإنسحاب ومغادرة هذا البلد الخطير، كان بودّنا أن نذهب إلى (قليبية) من الجهة الشّرقيّة لكن همسات (العرب) كانت تخيفنا فقرّرنا أن ننسحب في أقرب فرصة

يوم 30 انطلقنا منذ الصّباح إلى سليمان، اعترضتنا بعض القرى الخربة ثمّ واصلنا طريقنا عبر (سرايا الباي طابين) وقرى أخرى بدون اسم وبعدها مررنا "بالدّخلة" وهو الإسم الّذي تدعى به هذه المنطقة من جبل قربص إلى الوطن

القبلي، قضينا اللّيل في (الدوار) في بيت أحد المورسكيّين.

يوم 31 مررنا بمناجم (المنصولا والمرنقيطة وبني كيطانيا وفيد موريكا) وأخرى، وصلنا في حدود السّاعة العاشرة إلى بُعْد ثلاثين فرسخًا وفي اليوم الموالي عدنا إلى تونس

إنّ ما جاء في هذه المذكّرات (مراسلات أو يوميات) من أسماء لبعض المواقع و المدن و المعالم لجدير بأن توضع في مواقعها وبأسمائها الحاليّة حتّى نربط الماضي بالحاضر ونعرف إلى أيّ مدى أنّ بعض المواقع اندمجت في مسمّيات حديثة وأنّ أخرى طمست بعامل الهجرة والنّسيان و التخريب، وبكلّ أسف خسرنا نتيجة تصرّف سكّان الأحواز (المواريّة) من تواصل الرّحلة ووصف مدينة قليبية خلال القرن 18 وبالتّحديد سنة 1724 وما كانت عليه يومها.

ممّا يلاحظ في محتوى هذه اليوميّات لرحالة طبيب وجود حوالي عشرين اسما لمواقع تقع على السّاحل الغربي للوطن القبلي، فهل يا ترى نستفيد من الخريطة الأثريّة الّتي أشرف على إعدادها وإخراجها المعهد الوطني للتّراث حين نسقف على مسمّيات قديمة مع المصطلحات الحديثة لمدننا وقرانا ومداشرنا ومواقعنا الأثريّة.

السّؤال يبقى مطروحا و الجواب عند الأثريين بالخصوص.

المرجع "بحلّة" (تونس) بالفرنسيّة (مصوّرة) لشهر جانفي 1938 العدد 81 السّنة 7 تصدر من 43 شارع "جول فيري تونس"

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com



" نقد العقل الأخلاقي العربي "

الجابري رابعا :

أحمد العربي المشرقي

" يعلن الجابري أنه آخر ما يتوّج به مشروعه النّقدي.

مقدّمة :

لا نستطيع أن نفلت من الجابري، فنحن بمجرّد التّفكير في الإفلات منه " يعترضنا في المنعرج الأوّل من الطّريق " إنّه سلطة تمارس فاعليّتها على كلّ من يريد أن يفكّر في الواقع العربي الإسلامي ضمن حدود الثّلاثة (الماضي- الحاضر- المستقبل) فهو من القلائل الّذين وضعوا منهجا واضحا لقراءة التّراث و تحديد موقف منه دون إهمال للحاضر أو المستقبل إذ أنّ هذه الحلقات الزّمنيّة مترابطة وتحكمها أواصر عديدة من التّواصل، ويكفي أن تطّلع على مشروع نقد العقل العربي حتّى تحصل على هذا الإستنباء، هناك جهد منصبّ على مشروع نقد العقل العربي حتّى تحصل على هذا الإستنباء، تفكيكا لبنيته، انتهاء إلى نقد كيفيات اشتغاله، بدأ الجهد مع العقل المجرّد (أو النّظري) وانتهى إلى العقل العملي في لحظتي الممارسة السّياسيّة

و القيميّة إنّ " بنقد العقل الأخلاقي العربي

هذا الجهد المراوح بين المجرّد و العملي يستحضر في أذهاننا مشروع أحد الفاعلين في الحداثة الغربيّة، إنّه الفيلسوف الّذي أنشأ محاكمة للعقل وهو إجراء يعدّ ابتداء ممارسةً كانّهُ فكان يجرّ العقل في كلّ مرّة إلى المحاكمة في تعدّد مظاهره و تنوّعها على أنّ هذا الالتقاء الّذي نستحضره هنا يبدو أنّه التقاء شكلي. فالاختلاف بين المشروعين لا يحتاج إلى دليل، وكنّا نودّ لو اختتم الجابري مشروعه بالنّظر في ملكة الحكم أي النّظر في مسألة الجمال فيكون لنا " العقل الجمالي العربي " لا سيّما وأنّه أقرّ منذ تدشين مشروعه النّقدي أنّ العقل العربي عقل بياني ونحن نعلم أنّ " من البيان لسحر " على أنّ يحمل معنى السّحر هنا معنى التذوّق الجمالي و التّأثير الّذي يحدث الاندهاش، لا نظنّ أنّ هذا الأمر قد غاب على صاحب المشروع ولكنّ "الأعمار قصيرة و الصّنائع كثيرة" ولا تفوتنا هذه الفرصة دون أن نؤكّد على

أهميّة طرح مسألة الجمال ضمن التحديد العربي، لعلّ هذا الاهتمام يسدّ فراغا كثيرا ما يشكو المؤلّف التحديد العربي، لعلّ هذا الاهتمام يسدّ فراغا كثيرا ما يشكو المؤلّف من وجوده و سوف لن يلوم صاحب المشروع النّقدي إذا ما سلك المهتمّ دربا غير الّذي سلكه فهو الّذي ظلّ يحثّنا على الإبداع تجاوزا لكلّ تقليد.

" العقل الأخلاقي العربي " هو الجزء الرّابع ضمن سلسلة نقد العقل العربي الّتي أفتتحت بمبحث التكوين الّذي مكّن من تحديد تاريخي لتكوّن هذا العقل ومجموعة المؤثّرات الّتي امتدّت له من الحضارات المجاورة و يمكن أن تسمّى هذه الدّراسة، بالدّراسة الوصفيّة الّتي تكتفي بالملاحظة الخارجيّة أين تُترك مهمّة المشاركة الدّاخليّة في الجزء الثاني من العمل " "بنية العقل العربي " الّذي انتهى إلى تحديد البنية حسب جهاتها الثلاث " البيان " " العرفان " " البرهان "

و يكون الانتصار لـ "البرهان" انتصارا واضحا اقتداء بالمعلّم الأوّل " أرسطو " أوّلا و بشارحه الأعظم "ابن رشيد" ثانيا، هذا الانتصار الواضح لابن رشد جعل الجابري في كلّ مناسبة يتعرّض فيها للغزالي يشنّع بما كتبه وفي أغلب الأحيان بدون موجب لكأنّه يثأر لأبن رشد "الجدّ" سيما وأن المؤلّف يريد أن يعلن أنّه ابن رشد الحفيد فينجز ما لم ينجزه ابن رشد الحفيد الحقيقي.

" العقل السّياسي العربي" هو الجزء الثّالث داخل المشروع، لذلك خصّ بمجلّد خاص تمّ التّأكيد فيه على أهميّة الاهتمام بالمسألة في واقع الإنسان عموما وفي واقع العقل العربي خصوصا، هذا العقل الّذي شهد فتنة مثّلت عموما و في واقع العقل العربي خصوصا، هذا العقل الّذي شهد فتنة مثّلت إحدى الانفجارات الكبرى في هذا الواقع إذ لا تزال تبعاتها ساريّة المفعول إلى اليوم وتراوحا بين الدّراسة التاريخيّة والدّراسة البنيوي ينتهي إلى أنّ العقل السّياسي العربي احتكم إلى نظام "القبيلة" "الغنيمة" "العقيدة" ولن يتجاوز دوّاره الخانق إلاّ بتخطّي هذه القارات الثلاث انفتاحا على لحظة التّاريخ المعاصر بما هي لحظة الدّولة الحديثة المحتكمة إلى روح المدنيّة بتعدّد معانيها و أبعادها.

يكون "نقد العقل الأخلاقي العربي "تتويجا لعمليّة النّقد الّتي شغلت الجابري واستحوذت على جهده، وإذا كان من

الضّروري أن نأتي على هذه السّيرة النّقديّة فإنّ المجال لا يتّسع كي نتعرّض بشكل تفسيري لها كلّها(1) وذكرنا لها إنّما هو من باب تنزيل العمل المعني بالمتابعة ضمن إطاره وحدوده و سوف نتبّع المسألة وفق ما ألزم به المؤلّف نفسه فنأتي على توضيح :

– تعميق هذا التّحويل

– حقيقة الموضوع الّذي يتناوله

– المنهج الّذي يستخدمه

– الغاية الّتي يقصد إليها

ثمّ يكون لنا بعد العرض و المتابعة وقفة **تأمليّة نقديّة**

الحاجة إلى نقد العقل الأخلاقي :

ينطلق المؤلّف من واقع الكتابة في المسألة الأخلاقيّة حاضرا، كي يبرز أنّ الواقع الرّاهن يغيب داخله أي إنتاج في مجال الأخلاق إذ يكاد ينتفي أي اهتمام بهذا البحث حتّى في أبعاده التّاريخيّة، فالساحة العربيّة لم تنجز ولو بحثا واحدا يختصّ بالتّاريخ للمشكل الأخلاقي على غرار ما نحصل عليه في الفلسفة مثلا حيث نجد العديد من المؤلّفات الّتي اهتمّت بتاريخ الفلسفة متتبّعة لتطوّراته و مجموعة المراحل الّتي مرّ بها هذا التّاريخ، غياب التّأليف في المسألة الأخلاقيّة يجعل أي مبتدع للقول فيها أمام مهمّة صعبة إذ ليس هناك ما هو أصعب من بدايات التّأسيس، هذه الصّعوبة يقرّ بها صاحب المشروع ولكنّه يتحمّلها وعيا بالمسؤوليّة و"مغامرة" في نفس الوقت وهو يذكّر بمغامرته الّتي افتتحها في **"بنية العقل العربي"**.

فالمعرفة تراكميّة وهو أمر عليه عقول جبابرة الفكر وأساطينه إذ أنّ العمليّة التراكميّة هذه هي الّتي تمكّن من التّقدّم الفعلي في البناء و الاكتشاف، فلا يخفى على أيّ ناظر أنّ "تاريخ المعرفة هو تاريخ تصحيح الخطأ، هذا المعطى التّراكمي يفتقد إليه مبحث الأخلاق ضمن التّداول العربي الإسلامي وهو ما يجعل أيّ محاولة ترمي إلى البدء في الكتابة و **التّأليف** متعلّقة بها صعوبات عدّة، لذلك كان العمل "أشبه بعمل من يقوم بمغامرة في قارة سيكون عليه أن يستكشفها و يصفها ويدرس أشياءها ليرتّبها و يربطها بأصولها و فصولها، قارّة جمعت في جوفها وعلى ساحلها موروثا من القيم و الأخلاق ينتمي إلى خمس ثقافات"3

هذا الغياب في القول حول المسألة الأخلاقيّة لا يقصد منه الجابري غيابا يمسّ مؤلّفات التّراث وإنّما غياب يخصّ لحظة الحاضر الّتي متى نظرنا إليها نجدها منقسمة

إلى نزعتين

– اتجاه متأثّر بالفكر الأوروبي

– اتجاه سلفي

الاتجاه الأوّل يرى أنّ الأخلاق الأوروبيّة هي المثال الّذي يجب أن نحتذيه ولذلك يدعو إلى هذا الصّنف من الأخلاق ويراهن على فاعليّته الّتي بها ندخل مجال الحداثة، أمّا الاتجاه الثاني فإنّه يرى أنّ الحداثة لا تكون إلاّ عن طريق القيم الموروثة فيتبنّى دعوة إعادة إحيائها والبحث عن تطابق لها مع تجاوزها وحسب ما يبدو لنا فإنّ هذين الاتّجاهين يتعارضان شكلا و يلتقيان مضمونا، التّعارض الشّكلي الّذي كان قد وعاه الجابري لا يخفي الالتقاء بينهما جوهرا، هذا الالتقاء الجوهري هو التقاء في فعل التّقليد إذ كلاهما قائم على المحاكاة، محاكاة الأول لآخريّة دون فعل إبداع ومحاكاة الثّاني للحظة ميّتة طلبا لإحيائها، فإذا بكلا الموقفين يقف عند حدود التّقليد المغيب لفعل الإبداع.

القول حول مسألة الموضوع :

يتميّز عمل الجابري النّقدي بتعرّضه في كلّ مناسبة إلى طبيعة الموضوع الّذي يتناوله من جهة و المنهج من جهة أخرى وهو لا ينفكّ يؤكّد أنّ هذا الوضوع في اتّجاهيه هو الوسيلة الممكنة فعلا من تحقيق التقدّم بأمان ونقد العقل الأخلاقي العربي لا يشذّ عن هذه القاعدة الّتي التزم بها العمل ولتحديد الموضوع يحصل التطرّق له من أوجه متعدّدة:

1/ اختلافه عن المواضيع الّتي تمّ تناولها بالنّقد

2/ ما يشترك فيه معها

3/ ما يخصّه هو في حدّ ذاته

1) يختلف العقل الأخلاقي العربي عن العقل المعرفي فالأخير موضوعه نظام المعرفة تكوّنا و بنية في الوقت الّذي يكون فيه الاهتمام بالعقل الأخلاقي اهتماما بنظام قيم تخصّ مجالات العمل والبون شاسع بين العقل النّظري المجرّد و بين العقل العملي.

" العقل الأخلاقي يؤسّسه و يوجّهه نظام القيم و ليس النّظام المعرفي هذا شـــيء وذاك شيء آخر " 4

يختلف عن العقل السّياسي من حيث إنّ السّياسة الّتي يعنى بها في هذا المجال تخصّ ممارسة مؤسّسات حكم، سلطة وأفعال متعيّنة في الواقع وهو ما لا ينظر فيه العقل الأخلاقي.

2) يشترك مع العقل النّظري في أنّ كلاهما نظام أيّ بنية من العلاقات تأتلف و تنتظم

بشكل داخلي مترابط، هذا النّظام يوجد فيه مبدأ الثبات كما يوجد فيه مبدأ الحركة فكلا العقلين نظام و الاهتمام جوهرا اهتمام بهذه البنية و بهذا النّظام الدّاخلي ومعرفة كيفيّة فعله واشتغاله.

- و يشترك مع العقل السّياسي في انتمائهما معا للعقل العملي و لذلك جعل الجابري من "الإرادة " القوّة المتحكّمة في كلاهما فهي الّتي تسيّر الفعل الأخلاقي وهي أيضا المسيّرة للفعل السّياسي و لم يكشف لنا المؤلّف عن طبيعة هذه الإرادة و مناتبها الأولى و المهمّ أنّها تفعل وتحدّد الفعل عموما الأخلاق و فعل السّياسة.

3) العقل الأخلاقي وإن كان له ما يشارك به العقل النّظري و العقل السّياسي فإنّ له ما يختصّ به دون غيره فما يخصّه هو أنّه مصدر الفعل من حيث إنّه واجب تمثله الجماعة على الفرد و تلتزم به فالفرد هنا ينظر إليه بما هو عضويّة منفعلة تستمدّ اعتقادها في قيمة من القيم من الأنا الجمعي فيكون النّظر "إلى الموضوع هو نظر إلى ما ندعوه العقل الأخلاقي العربي لا كعقل فردي بل عقل جماعي كنظام للقيم يوجّه سلوك الجماعة سلوكها الفكري الرّوحي و سلوكها العملي. 5

إذا كان الموضوع هو الأخلاق من حيث هي نظام من القيم الجماعيّة فلا يعني ذلك تداخلها مع مجموعة العادات و التّقاليد أي مجموعة القيم المطبّقة بل المعني بالدّراسة هو القيم كنظام يوجّه السّلوك و الفعل إذ ليس من الضّروري أنّ ما تعتقده مجموعة ما من قيم هو ما تمارسه فعلا فيكون هناك انفصال بين الدّراسة الّتي تختصّ بهذه العادات و بين الدّراسة الّتي تختصّ بالقيم كنظام اعتقاد. " موضوعنا هو الفكر الأخلاقي في الثّقافة العربيّة وهذا وحده له علاقة بموضوعنا " نقد العقد العربي" أمّا دراسة الأخلاق المطبّقة والعادات الأخلاقيّة فهي اختصاصات علماء الاجتماع والأنتروبولوجيّة.6

تنتهي بنا متابعة الموضوع إلى نتيجتين :

-الموضوع يشارك النّظري بما هو نظام مجرّد مجموعة من المبادئ و القيم الّتي تُعتقَد ويشارك العملي بما يفرضه المجرّد من توجيه في الممارسة و الفعل.

- الموضوع يختلف و يتميّز عن غيره وهو ما يقتضي مراعاة تميّزه الّذي سيفرض منهجا خاصّا يلتزم بهذه الخصوصيّة. ذلك ما يقودنا إلى بسط القول حول مسألة المنهج.

القول حول مسألة المنهج :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إذا كان تحديد الموضوع له مكانته ضمن منظوريّة الجابري فإنّ المنهج يحتلّ القيمة ذاتها فالمنهج والموضوع بينهما ترابط لا يمكن أن يُنكر إذ أنّ طبيعة الموضوع هي الّتي تحدّد طبيعة المنهج ولمّا كان الموضوع قد تغيّر فمن الضّروري أن يتغيّر المنهج لذلك لم يعد جائزا استخدام منهج تمّ التوسّل به في معرفة موضوع مختلف عن الموضوع الّذي نحن بصدد تناوله فما استخدم لنقد العقل النّظري أو نقد العقل السّياسي سوف لن يصلح لممارسة نقد العقل الأخلاقي ومن الضروري تغيير المنهج وهو منهج يستخدم طريقتين.

1/ طريقة تكوينيّة أو دراسة الجانب التكويني.

2/ طريقة بنيويّة أو دراسة الجانب البنيوي.

ما تختصّ به الطّريقة التكوينيّة أنّها متابعة تعود إلى تاريخ التكوّن متتبّعة مساره وصولا إلى لحظة الحاضر دون إغفال ما جدّ من تحوّلات و لذلك تبدو هذه الدّراسة أقربه إلى مجال التّاريخ الّذي يأخذ بالتّاريخ و يتجاوزه.

-أمّا الطريقة البنيويّة فهي تهتمّ بنظام معيّن من أنظمة القيم تطرّقا إلى علاقاته الدّاخليّة و كيفيات انتظام معيّن من أنظمة القيم تطرّقا إلى علاقته الدّاخليّة و كيفيات انتظامها مع إمكان الكشف عن العنصر الّذي يمثّل قطب الحركة فيها فتتقلّص شساعة البنية كما سيبرز من خلال متابعة مسألة القيم لاحقا.

الدّراسة التكوينيّة أمدّت الجابري بمجموعة الموروث الّذي مارس فاعليّته فأفضى إلى تكوين العقل الأخلاقي العربي وهي موروثات حصرها كالآتي.

- الموروث الفارسي
- الموروث اليوناني
- الموروث الصوفي
- الموروث العربي الخالص : قبل الإسلام
- الموروث الإسلامي الخالص

هذه الموروثات الخمس تفرض متابعة تاريخيّة للتعرّف على مدى فعل كلّ منها في القيم العربيّة وذلك هو فحوى الدّراسة التّاريخيّة أمّا ما تفرضه الدّراسة البنيويّة فهو أمر خاصّ بكلّ شعبة لذاتها فداخل كلّ موروث من هذه الموروثات توجد قيمة مركزيّة هي الفاعلة و المتحكّمة في البنية عموما.

غير أنّ اختلاف الدّراسة التّاريخيّة عن الدّراسة البنيويّة لا يلغي التّفاعل بينهما أو

الاستفادة منهما معا.

" سننظر إلى كلّ واحد من هذه الموروثات كجدول واحد ينبع من أصل ما ويشقّ مساره في الثّقافة العربيّة ابتداء من مرحلة ما سنحدّدها ليواصل سيره متأثّرا بمكوّنات هذه الثّقافة و مؤثّرا فيها إلى أن يندمج أو يتلاشى في نقطة ما من نهر الثّقافة العربيّة الحوي لمختلف الجداول وهذا هو الجانب التكويني في منهجنا ومن جهة أخرى سننظر إلى كلّ موروث من خلال القيمة المركزيّة الّتي تنتظم مختلف القيم فيه و بالتالي سنتعامل معه كبنية وليس كتاريخ و ينطبق هذا على قيم الموروث الفارسي و الموروث اليوناني والموروث الصوفي وهي الّتي انتقلت إلى الثّقافة العربيّة الإسلاميّة كاملة مبنيّة، أمّا نظام القيم الخاص بالموروث العربي الخالص و كذلك بالموروث الإسلامي الخالص فقد تكوّنا وبُنيا داخل الثّقافة العربيّة نفسها و في علاقة مع الموروثات الأخرى و بالتالي سنتناولهما بمظهريهما التكويني والبنيوي في آن واحد".7

هكذا تخلص بنا متابعة مسألة المنهج إلى النتائج التالية :

إنّ طبيعة الموضوع هي الّتي أملت طبيعة المنهج.

إنّ المنهج يتّبع طريقتين هما الدّراسة التكوينيّة و الدّراسة البنيويّة.

مبحث الغاية :

وراء كلّ كتابة، مقصديّة ما تحرّكها، لا سيّما إذا كانت هذه الكتابة في مجال التّفلسف وتزداد المقصديّة وضوحا لدى الجابري الّذي اضطلع بمشروع النّقد معلنا منذ بدايته الأولى أنّ غايته استنهاض عقل الأمّة من كلّ استقالة " هذه الغاية الّتي بدت واضحة في البداية لا نجد لها نفس الوضوح في خاتمة المشروع فالقصد من نقد العقل الأخلاقي العربي لا نحصل عليه بسهولة إذ هو موزّع هنا وهناك لذلك سنحاول التجميع كي نهتدي من ورائه إلى قصد محدّد وواضح، وأوّل ما سيساعدنا في عمليّة الاكتشاف هذه هو ما قدّمه الجابري حول موقفه من تناول مبحث القيم إذ هو لا يسعى من وراء هذا الجهد أن يردّ على الغربيين ناقدا قبحهم ومواقفهم من القيم العربيّة كما أنّه لا ينوي أسلمة الأخلاق الغربيّة بحثا لها عمّا يماثلها في الموروث القيمي لدينا، بمعنى أعمق إنّ المؤلّف ينأى بنفسه عن الصّراعات الإيديولوجيّة ليحصر هدفه في النّقد

والتمحيص فهل انتقى القصد عن مشروع الجابري ؟

لا تضنّ أنّ القصد قد رفع عن العمل بل أنّه تعمّق فالنّقد بما يحمله من معان متعدّدة هو فاعليّة تقوم على حدّي التهديم و التأسيس وذلك ما يجعل النّقد هنا تهديما لبعض من القيم التي ببيان مظاهر السّلب فيها تكون الدّعوة الضمنيّة إلى هدّمها إذ لا يتعلّق بالسلبي إلاّ من لم يدرك مظاهر السّلب فيه كما تكون عمليّة الكشف عن الإيجابي من القيم دعوة ضمنيّة إلى التمسّك بها و يتأكّد هذا القول بما انتهى إليه الجابري في نهاية مؤلّفه حيث انتصر إلى القيم الأصليّة التي مثّلها ابن رشد ودعا إليها العزّ بن عبد السّلام إنّها القيم التي تجعل من العمل الصّالح محك الفعل الخلقي و أساسه متجاوزا في ذلك مجموعة القيم الأخرى والتي مثّلها كلّ الموروثات الأربعة على ما سيأتي بيانه.

حول تحديد الموروث القيمي :

يمكن جمع الموروث القيمي الّذي يستخدم مادّة للبحث في موقفين :

القيم المنقولة : وهي مجموعة القيم الّتي تمّ نقلها من حضارات أخرى مختلفة عن الحضارة العربيّة الإسلاميّة و بمجرّد أن نقلت أصبحت تمارس فعلها و نفوذها داخل العقل الأخلاقي العربي دون إهمال الجدليّة الواضحة و النّاتجة عن التقاء هذه القيم في مجال التداول العربي.

القيم المأصولة : وهي مجموعة القيم التي نبعت من الذّات العربيّة في لحظتيها لحظة ما قبل الإسلام و لحظة الإسلام فكانت الأولى عربيّة خالصة وكانت الثانيّة إسلاميّة خالصة على ما يصفه المؤلّف.

القيم المنقولة :

هذه القيم تخصّ موروثات ثلاث، الموروث الفارسي، الموروث اليوناني والموروث الصوفي. بعد أن يأتي الجابري على دراسة تكوينيّة لكلّ موروث مستقلّ بذاته ينتقل إلى دراسة بنيويّة وهي الأهمّ عندنا حيث يكتشف أنّ بنية كلّ موروث لها ما يخصّها و بالتّالي ما يميّزها عن أيّ موروث آخر.

أوّل هذه الموروثات يكون الموروث الفارسي الذي نُقلت إلينا منه القيم الكسرويّة القائمة على الطّاعة المطلقة لذات السّياسي وهو ما يحوّل صاحب السّيادة إلى ذات متألّهة تمظهرت في شخص "أرداشير" فتكرّست أخلاق الطّاعة في التداول العربي عبّرت عليها ممارسة أبو جعفر المنصور

الذي لا يعدو أن يكون إلاّ "أرداشير المعرّب" هذه القيم انتقلت عن طريق حركة الترجمة لا سيّما مع ابن المقفّع و غيره كما ساهمت عمليّات الفتح في انتقالها نتيجة للتّواصل الميداني بين الحضارتين ولقد كانت الحاجّة ماسّة إلى قيم الطّاعة الّتي غزت الفضاء العربي حاجة فرضها الواقع الفعلي السّياسي و القيمي للعرب بعد أزمة الفتنة الكبرى الّتي ستُدخل كلّ القيم في مأزق فنشأ الصّراع عن السّلط تحوّل معه الحكم إلى نظام ملك فكانت هذه القيم تلبية لحاجة موضوعيّة بها وقع تعزيز ممارسات سياسيّة وقيميّة كانت تجري في الواقع " كانت هناك ظروف موضوعيّة وذاتيّة هي التي أملت القيم الكسرويّة في فارس مع أرداشير" أوّلا ثم في الدّولة العربيّة الإسلاميّة مع أبي جعفر المنصور ثانيا هذه الظّروف هنا وهناك هي التي غيّبت الفرد كقيمة في ذاته... لقد انتقلت هذه الأخلاق إلى الثّقافة العربيّة النّاشئة التي تحوّلت بفعل الظّروف الدّاخليّة من خلافه راشدة إلى ملك عضوض حاجتها إلى نموذج في الملك تقتدي به" 8

إنّ قيم الطّاعة المنقولة من الموروث الفارسي لا تكتفي بممارسة نفوذها في مجال النّظر السّياسي و تحديد أفعاله بل هي قد غزت كلّ المجالات الأخرى حيث نجد فاعليتها ضمن نظريّة الإمامة الشّيعيّة كما سنجد أثرها واضحا في جماعة التصوّف لدى أهل السنة كما هي عند الفلاسفة فقد أضحت هذه القيمة روحا موضوعيّة تسري في كامل القيم وتتحكّم بها إذ "بوسعنا أن نؤكّد منذ الآن أنّ القيمة المركزيّة في نظام القيم الكسروي قد فرضت نفسها كثابت بنيوي يخترق مفعوله جميع نظم القيم الأخرى" 9

إلى جانب الأخلاق الفارسة توجد الأخلاق اليونانيّة الموروث الثاني الّذي مارس فاعليّته في مجال العقل الأخلاقي العربي و إذا كانت الأخلاق الفارسة قد نقلت لنا قيمة الطّاعة فإنّ الأخلاق اليونانيّة انتقلت لنا من خلال قيمتين : السّعادة و الطبّ الأخلاقي.

السّعادة تمثّل قيمة مثلى ينشدها المتخلّق و يعمل على تحصيلها من وراء الأخلاق و الطبّ الأخلاقي هو ممارسة سلوكيّة و نفسيّة تعمل على إصلاح النّفس إذ أنّ الأمراض الّتي قد تلحق بالإنسان تنقسم إلى صنفين صنف خاص بمرض البدن وآخر بالمرض النّفسي و بالطبّ الحسّي نصل إلى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سلامة الأبدان وبالطبّ الرّوحاني نصل إلى سلامة النّفس التي تكون مدخلا للسّعادة.

هذا الموروث الذي هكذا تحدّدت بنيته انتقل إلى نظام القيم العربيّة داخل نظام الفلاسفة العرب الّذين عبّروا عليه و مثّلوه فكان أن أنشووا **طبّا أخلاقيّا** دافع عليه وتأوّله ابن الهيثم، ابن حزم، ابن سنان والرّازي غير أنّ هذه السّعادة التي تطلبها كلّ ذات لا تحصل للفرد المتفرّد بل يكون متحقّقة في الوجود الجماعي ولن يكون ذلك ممكنا إلاّ داخل المدينة الفاضلة ذات **الأصول الأفلاطونيّة** التي حاول **المعلّم الثاني** تعريبها في كتابه : آراء أهل المدينة **الفاضلة** و لم يكن هذا المسعى هدفا مقتصرا على **الفارابي** بل مارسه ابن باجة أيضا في **تدبير المتوحّد** لينتهي الاهتمام بالمدينة المثال مع ابن رشد الّذي عبّر على الاهتمام بالمسألة السّياسيّة كقيمة ضمن مؤلّفه المختصر لجمهوريّة أفلاطون و الّذي يرى فيه الجابري المؤلّف الاستثناء في ممارسة فاعليّة النّقد لهذا الموروث إذ **"لأوّل مرّة في تاريخ الفكر الفلسفي و السّياسي و الأخلاقي والاجتماعي في الثّقافة العربيّة تواجه السّياسة بخطاب سياسي صريح،** لأوّل مرّة يتمّ نقد الاستبداد بمفاهيم مباشرة لوحدانيّة التّسلّط و بجرأة وقوّة و بإعطاء أمثلة من الواقع التّاريخي العربي.

"هذا النّقد هو الذي جعل ابن رشد دون غيره يتخلّص من قيم الطّاعة المطلقة حيث هذه القيم تمارس فاعليتها داخل مجال المنقول اليوناني ولقد غزت المدن الفاضلة غزوها لمجموعة الأنظمة الأخرى ذلك ما نكتشفه مع **الفارابي** الذي أسقط من مدوّنته المدن الظالمة التي سبق وأن حدّدها **أفلاطون** و لم يترك إلاّ معنى واحدا للمدينة تلك التي تقوم على معاني الطّاعة وهو ما يتكرّر أيضا مع ابن باجة و غيره ممّن اهتمّوا بمسألة السّياسة بحثا عن القيم التي تحكمها.

تنتهي إلى الموروث الصوفي كموروث منقول، هذا الموروث انتقل إلى الواقع العربي إلى القيم العربيّة تحوّل إلى اتّجاه متكتّل عبّر عليه تيّار متكامل و متعدّد التأويلات والذي يعنينا في هذا الإطار هو أنّ **القيم الصوفيّة** تقوم على **طاعة الشّيخ المريد** أوّلا وعلى **قيم الفناء** ثانيا.

الشّيخ المريد قطب من الضروري طاعته حتّى وإن أمر بالمعصيّة و لا يجب الاهتداء بأوامر الشّريعة حيث تكون أوامر الشّيخ المريد أرفع مرتبة وأسبق منزلة منها فالقطب قد تألّه وحاز من الصّفات ما

يجعله مصدرا لكلّ طاعة فلا غرابة إذا أن ينطبق أحد هؤلاء الأقطاب "سبحاني ما أعظم شأني".

إلى جانب هذه الطّاعة تكرّس الصوفيّة أخلاق الفناء التي تجعل الفرد يعرض عن اللذّات مفنيا لرغباته كي يتطهّر من دنس الأبدان نحو التحرّر الرّوحي الّذي به يحقّق السموّ و الانعتاق. إنّ هاتين القيمتين اللّتين تمثّلان جوهر الاتجاهات الصّوفيّة هي الأخرى قد أخترقت من قبل القيم الكسرويّة إذ أنّ الطّاعة الّتي تجعل من الشّيخ المربد ذات مقدّسة يجب أن تطاع ليست إلاّ ترديدا للرّوح الكسرويّة هذا ما يجعل الذّات الفرد داخل المنظوريّة الصوفيّة ذات فاقدة للإرادة بالقضاء الحرّة راضيّة بالقضاء الّذي حلّ بها وهو ما يجعل القيم الصوفيّة تلتقي مع روح الجبريّة الّتي تقرّ بأمر التّسليم المطلق و تصبح حركة المتصوّف وأفعاله حركة جبريّة في اتجاهين خضوعا مطلقًا للظروف الموضوعيّة بما هي قدَرٌ و خضوع ذاتي لذات الشّيخ المربد. فلا غرابة إذا أن يقع تبرير العديد من الأحداث التي ألـمّت بالأمّة تبريرا جبريا مثلما وقع أيّام الحروب الصّليبيّة حيث رأى المتصوّف أنّ هذا الغزو هو عقاب من الله أنزله بالمسلمين الّذين ضيّعوا طريقهم.

هكذا يأتي الجابري إلى نهاية القول حول الموروث المنقول.

فما الّذي يمكن أن نستنتجه بعد هذه المتابعة للموروثات الثّلاثة ؟

- كلّ موروث قد عبّر عن قيم خاصّة به نقلت إلى الأخلاق العربيّة وذلك معنى الدّراسة البنيويّة الّتي تقرّ بأنّ كلّ موروث له بنية قيمة خاصّة

- هذه القيم المنقولة مارست فاعليّتها في القيم العربيّة، تأثيرا، توجيها، تحكّما.

- هذه القيم المنقولة هي ذاتها أثّرت في بعض وكانت غلبة التأثير للقيم الكسرويّة.

ذلك ما يجعلنا ننتهي إلى القول بأنّ القيم المنقولة و إن كانت متعدّدة المصادر فإنّها خضعت للقيم الكسرويّة فكان أن سادت داخل القيم العربيّة قيم الطّاعة التي عبّر عليها السّياسي اعتقادا وممارسة و عبّر عليها الفيلسوف تنظيرا و الفقيه تشريعا و الصوفي ترويضا و السّؤال الّذي نكرّر طرحه هو : لماذا عمّ الانتصار لهذه القيمة عن غيرها من القيم حتّى أضحت هذه القيمة مخترقة لكلّ القيم ولمجالاتها المتعدّدة ؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

سؤال واضح وإجابة واضحة قدّمها لنا الجابري لا نرى تكرارا في تكرارها إذ يرجع انتصار هذه القيمة إلى كونها تلبّي حاجة موضوعيّة هي حاجّة الواقع الّذي أصبحت فيه القيمة إلى كونها تلبّي حاجّة موضوعيّة هي حاجة الواقع الّذي أصبحت فيه ممارسة الإخضاع سلوك يومي فاحتاج إلى قيم تسند الإخضاع و التّطويع فكان أن وجد في الموروث الفارسي ممثّلا في القيم الكسرويّة و في سلطة "أرداشير" التي كانت تجمع بين السّياسي و الدّيني أكبر معين يمكن أن يستمدّ منه مشروعيّة ممارسته تلك، فالانقلاب الحاصل في القيم و في السّياسة منذ الفتنة الكبرى التي جعلت الخلافة، ملكا وأدخلت القيم في أزمة هي الّتي أعلنت من شأن هذا النقول وحوّلته إلى قيمة تعلوا كلّ القيم لكأنّ قيمة الطّاعة هي القيمة المعبّرة عن إبستيميّة الزّمان القيمي أي عن الرّوح الكليّة التي كانت تسري في هذا الواقع الموضوعي فمثل ما هو عيني تجسّدًا لما هو نظري صوري امتدّ وسرى في كلّ المجالات واخترق كلّ الأنظمة والبنيات.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الإحالات :

1- انظر مقالنا حول : تأملات أولى في مشروع النّقدي للجابري "جريدة الزّمان العدد 213 السّنة 1998 وكذلك مجلّة ألف الباء الصّادرة بلندن العدد الأوّل السّنة 2001 أمّا العقل السياسي فإنّ لنا اهتمام به ننوي نشره لاحقا مفصّلا.

2- المصدر السّابق

3- نقد العقل الأخلاقي العربي : ص 19

4- نقد العقل الأخلاقي العربي ص 20

5- نقد العقل الأخلاقي العربي ص 24

6-العقل الأخلاقي العربي : ص 24

7- نقد العقل الأخلاقي العربي ص 25

8-نقد العقل الأخلاقي العربي ص 253

9- نقد العقل الأخلاقي العربي ص 227

من ذاكرة تلك الأيام*

بقلم : أبو زيان السعدي

يتميز صديقنا الكاتب العراقي الكبير عبد الرحمان مجيد الربيعي، بميزتين اثنين، أولاهما : غزارة إنتاجه الأدبي، عبر الصحف والمجلات والكتب، مما جعله حاضرا شديد الحضور في كل البيئات الأدبية العربية، مشرقا ومغربا، وجعل قراءه من الناطقين بالضاد يتابعونه بحميمية، مصدرها هذه العلاقة التي نشأت بينه وبينهم منذ أكثر من أربعين سنة، حينما بدأ ينشر أعماله القصصية الأولى في مجلة "الآداب" البيروتية، حيث اكتشفوا فيها حساسية روحية نبيلة، تخاطب الإنسان في وضعه الفردي، وهو يكابد صراعا مريرا بين اليأس والأمل، بين الطموح إلى منزلة أفضل وأرقى وأجمل، وبين سدود صماء من القيم الجوفاء، تحول بينه وبين ما يريد، وتخاطبه في وضعه الجمعي العام، بين إرث حضاري جليل وشامخ، يتحرك باستنارة لبناء حياة جديدة ومجتمع جديد وفكر جديد، قوامه العلم والمعرفة وسلطان العقل، باتجاه التغيير الشامل العميق، والتواصل المتوازن مع روح العصر في أبعادها الإنسانية الإيجابية الفاضلة، وبين قوى مهيمنة، داخلية وخارجية، تسعى جهدها التعطيل المسار وتزييف المقاصد، وتحطيم الإرادات، حتى لا تبلغ أهدافها المنشودة في الحرية والوحدة والتقدم والازدهار، وبناء الإنسان باعتباره الفاعل الأول في كل نهضة وتطور ورقي،

وثانيتهما: تنوع فنونه الإبداعية، إذ يكتب الرواية وله فيها العديد، ويكتب القصة القصيرة ولديه منها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

بجاميع، ويكتب المقال الأدبي والنقدي والثقافي، وفيه تجلت حيويته إلى أبعد الحدود، ويكتب الشعر المنثور أو ما يسمى بقصيدة النثر، حاول فيها أن يعرب عن ذات نفسه باللمحة المضيئة والصورة الشفافة والعبارة الموحية، لملامسة دلالة غائمة في أنحاء الوجدان، ويكتب السيرة الأدبية، يتفنن فيها بالتصوير المتقن وتدقيق المعلومة، واستبطان الشخصية، بحثا عن دوافعها غير المعلنة، وتقييما لأعمالها بموازينها البشرية، في رفعتها وسموها، وفي هبوطها وانهيارها كذلك، حتى لتخاله يحدثك عن شخصيات روائية، لا يلتزم أمامها بشيء إلا الوفاء للفن الروائي، ينبغي أن يقدم بحياد أو ما يشبه الحياد.

ولست أحب في هذا الحديث أن أحدثك عن الربيعي في أدبه الروائي والقصصي، أو في ما أتاحه لنا من فنون المقال والخاطرة والقصيدة المنثورة، فإن ذلك ليس من هدفي الآن، وإنما سأحدثك عن جانب من سيرة كاتبنا الأدبية، سجلها بقلمه في أكثر من أربعمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير، ونشرها في تونس منذ سنتين (2000) بعنوان : من ذاكرة تلك الأيام، وأصدرتها دار المعارف التونسية. وأحب أن أقرر منذ البدء، أن هذا الكتاب من أمتع ما قرأته في بابه، وهو أدب المذكرات أو أدب السيرة الأدبية، لأن الربيعي حرص الحرص كله على تسجيل المشاهد الأدبية التي باشرها بنفسه وكان طرفا فيها، مهتما بنماذج متنوعة من الفاعلين في الساحة الإبداعية العربية، ومتتبعا بدقة، البدايات والمنحنيات والنهايات، في علاقتهم بالفن والأدب والإبداع،وفي علاقتهم بجماهيرهم القارئة، حيث لا علم لها بطبيعة الحال، بما يجري خلف كواليس المسرح، ومتوقفا دائما برسم حدود المكان في هذه المدينة العربية أو تلك، وما هيمن عليها من ظلال باسمة أو

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

كتيبة، أو فاجعة أحيانا، ومحددا لأفق الزمان، يؤثر تأثيره في الناس والأشياء والأحداث، ويعلن في كل مرة أن هذه المرحلة ليست كسابقتها من المراحل، إذ هي مرحلة أخرى، صاغتها أياد خارجية، لتغيير مجرى النهر إلى حيث يصب في بحر الظلمات، ثم هويلم إلماما دقيقا، أو قريبا منه، بهذه الحركة الأدبية التي تطورت في هذا القطر العربي أو ذاك، مشرقيا كان أو مغربيا، ويقيم الدليل الذكي في كل مرة على سر ما كان ينتابها من صعود أو انتكاس، ضاربا لذلك الأمثال بنصوص متباينة، يقارن بينها وبين غيرها، أو يعلل لأسلوب بنائها الفني والدلالي، بدون أن يهمل حظها في سلم الموازين النقدية الجادة، ومن ثمة فإن هذه السيرة الأدبية أو المذكرات، تصبح حسب وجهة نظري تاريخا أدبيا لعديد الأقطار العربية، التي عرفها صاحبنا عن كثب، وعاش فيها زمنا طويلا أو قصيرا، أو هو بين بين، ولكنه التأريخ الذي كتب بنفس روائي جذاب، يؤدي لك المعلومة والفكرة والحادثة ويمتعك في آن بهذه الصور الطريفة، وبهذه الخاطرة المفاجئة، وبهذا الحوار الذي يديره بين الأصدقاء والفرقاء، وكل هذا تجده موظفا توظيفا فنيا يأتي في سياقه المقدور له في كل فصل من فصول الكتاب.

جاءت هذه السيرة الأدبية :"من ذاكرة تلك الأيام" في تسعة وثلاثين فصلا سماها كاتبها أقساما، وأضاف إليها فصلين في آخر الكتاب، عن الشاعرين الراحلين الكبيرين نزار قباني وعبد الوهاب البياتي ، وقد قدم لكتابه بمدخل، تحدث فيه عن طبيعة عمله، باعتباره شهادة حية لمرحلة من حياته الأدبية، قد تفيد من يأتي بعده من أجيال، وحدد غايته من ذلك قائلا :"هي أن أقدم جوانب من سيرتي الأدبية ومكابداتي ومواقفي وانطباعاتي، عن بعض أدباء العربية

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

الذين عرفتهم، أو ارتبطت معهم بصداقات، بعضها استمروا لآخر انقطع بحكم تقاطع المواقف والقناعات في واقع عربي وعراقي بشكل خاص، يغلي بالأحداث الفاجعة" (ص:7) فإذا علمنا أن الكاتب عبد الرحمان الربيعي صاحب تكوين فني، لأنه خريج أحد معاهد الفنون التشكيلية في بغداد، وأنه انزاح منذ البداية إلى الرسم والكتابة القصصية، وأن الظروف هيأت له النشر في صحافة العراق ومجلاتها، وفي لبنان وغير لبنان أيضا، وأن ذلك أتاح له زيارة العديد من الأقطار العربية، مدعوا تارة، وضمن أحد الوفود الرسمية تارة أخرى، وأن الحظ ابتسم له، ليعين مستشارا ثقافيا، فمسؤولا عن أحد المراكز الثقافية العراقية في لبنان وتونس، أدركنا أن الرجل توفرت له إمكانات وخبرات وتجارب، هي قمينة بأن تجعله على دراية بما يتحدث عنه، وبخاصة هذه العلاقات الإنسانية مع الأدباء والمفكرين والشعراء، وقد كان دوما مشدودا-كما عهدناه-إلى المجالس الأدبية، وإلى معرفة الآخرين المتميزين، بروح اجتماعية عالية وبسخاء نفسي يتجاوز الحدود المعهودة، وهذا يعني أن حديثه عن الأصدقاء وغير الأصدقاء ،من مثقفي العواصم العربية، إنما يأتي عن دارية وملابسة حقيقية للمشاهد الثقافية والأدبية التي تفاعل معها وأثر فيها وأثرت فيه بهذا الشكل أو ذاك من أشكال التأثير.

كانت البداية عن لبنان، البلد الذي لعب دورا أساسيا في الثقافة العربية الحديثة، منذ منتصف القرن التاسع عشر، وقد ظهرت فيه عديد المجلات الأدبية التي أثرت على نحو وآخر في التحديد الأدبي والفكري، أو أثارت ردود أفعال مختلفة لدى القراء والنقاد، بين منحازين ومعترضين، ومن هنا يمسك الربيعي بالخيط، فيسهب في الحديث عن مجلة "شعر"

و"أدب" و"حوار" عبر حديثه عن موسسيها والقائمين عليها وكتابها أيضا، يقف عند يوسف الخال، صاحب مجلة شعر، فيتحدث عنه حديث العليم ببواطن الأمور، عن انتمائه للحزب القومي السوري، وانتمائه الواضح للثقافة الغربية الأوروبية، ودعوته الحارة إلى اللهجة اللبنانية، مرورا بروح مسيحية، تسري في أشعاره لا تخفى على أحد، وهي مبررات كافية للإشارة إلى الخلفية الفكرية التي تستند إليها مجلة "شعر"، وإلى العملية التي جانست بين كتابها، ومع ذلك فإن الربيع من خلال معايشته ليوسف الخال، في مجالسه الأدبية، وفي منزله العائلي بين أفراد أسرته، وفي اطلاعه الوثيق على سرائره النفسية، لا يحجم أن يقول:

"لقد أحببت يوسف الخال واحترمته، لأنه كان متجانسا مع نفسه، لم يرفع شعارات، أو يغير ولاءاته وينتقل من محور إلى آخر بحثا عن الأضواء من القوميين العرب إلى الشيوعيين إلى الإمام الخميني، وصولا إلى الفرنكفونيين-والمثال واضح أدونيس-" (ص:13)، وكما ترى فإن الربيعي-وهو القومي المعروف-لم يحاكم الرجل من وجهة نظر محددة، وإنما ارتفع فوق قناعاته الشخصية، وقال فيه ما يجب أن يقال، سلبا أو إيجابا. أما مجلة "حوار" فلها قصة أخرى، ذلك أنها صدرت في بداية الستينيات من القرن الماضي، ويرأس تحريرها توفيق صايغ، وهو شاعر لبناني من أصل فلسطيني، وقد حاولت استقطاب العديد من الأقلام العربية البارزة، إلا أنها ظلت وفية لجماعة مجلة شعر، وكان توجهها العام غامضا، أو فلنقل إنه لا يتجاوب مع ما يحدث في الساحة العربية، فثارت حولها التساؤلات والشبهات، وجاءت الأحداث فأكدت تلك الشبهات، إذ كشفت الصحافة الأمريكية والإنقليزية أن صحفا كثيرة

بلغات عديدة، ومن بينها مجلة حوار الصادرة بالعربية في لبنان، تمول من طرف المخابرات المركزية الأمريكية عن طريق المنظمة العالمية لحرية الثقافة، وكانت فضيحة أدت إلى توقف المجلة عن الصدور، وان يعلن رئيس تحريرها هذه الحقيقة المرة، ثم أن ينهي حياته نهاية فاجعة رددتها أجهزة الأعلام في الإبان، وقد استخلص الربيعي العبرة من كل ذلك فقال :"إن كل مشروع أدبي هو مشروع سياسي في سنوات الصراع تلك، حيث كان الوطن العربي في حالة صحو غير التي هو عليها الآن من تراجع وانقلاب في المفاهيم والمواقف. ولم تستطع حتى نكسه حزيران 1967، أن تهدم الإنسان العربي وتسلبه قوته وإرادته، بل زادته إصرارا وتصديا" (ص:31).

لقد استطاع عبد الرحمان الربيعي، وهو في بيروت على رأس المركز الثقافي العراقي، في الربع الأخير من القرن الماضي، أن ينشئ علاقات حميمية، بل خصوصية بأبرز وأهم أدباء وفناني لبنان، وبالذات هؤلاء الذين صار لهم اسم في الساحة الأدبية العربية، أمثال: خليل حاوي وتوفيق يوسف عواد وسهيل إدريس وغسان كنفاني، سعيد عقل، والأخوين عاصي ومنصور الرحباني، وعائلة إلياس أبي شبكة ، وغير هؤلاء من الكتاب والرسامين والصحفيين والمثقفين بعامة. وكانت له ميزة خاصة في رواية الأحداث في هذه السيرة الأدبية، هي أن يقدم لك تفاصيل صغيرة ودقيقة عن مشهد اللقاء الأول، كيف بدأ، وكيف تم، ثم يتمعد قليلا في حركة متأنية، ليسلط الأضواء على ماضي الشخصية في علاقتها بالأدب والحياة والمجتمع، ومعقبا في الأخير على ما انتهت إليه من مصير، فهذا خليل حاوي، صاحب الناي والريح، وبئر الرماد، يتعرف إليه صاحبنا في بيروت، فيدعوه إلى مهرجان المربد الشعري في العراق،

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وقد أحيط بحفاوة خاصة من طرف الجميع، ولكنه كان يبدو عصبيا لا يستقر على حال، وظهرت عصبيته بصورة أوضح في بيروت، كان "ينقل خطواته متمهلا، ومرات كان يكلم نفسه ويحرك يديه، فنحترم وحدته ونتركه لها، ولا نناديه لينضم إلينا...

لقد أهمل حتى مظهره في أوائل الثمانينات، وترك أظافره طويلة ملفتة للنظر، ولكن ضحكته المجلجلة بقيت على هيئتها"(ص:38) وفي هذه الأثناء كان خليل حاوي على علاقة بالكاتبة العراقية ديزي الأمير، الموظفة بالمركز الثقافي العراقي، وكان كثير التردد عليها، ويبدو أنه عرض عليها الزواج ولكنها اعتذرت بأن العمر قد فاتهما، والأكثر من هذا وذاك، يقول الربيعي إن جهاد فاضل كتب ذات مرة:"يكشف عن طريق الدكتور نسيب همام، وهو قريب لحاوي، بأنه أنقذه مرة من موت محقق، حيث نقله إلى مستشفى الجامعة الأمريكية بيروت وقام بإسعافه بعد أن أقدم على تناول بعض المبيدات بقصد الانتحار" (ص: 40)، ومعنى هذا أن خليل حاوي كان مرهف الأعصاب، وأن عوامل عديدة شخصية واجتماعية قد أرهقته أيما إرهاق، وأنه كان يخضع لتأثيرها مرة بعد أخرى، ولكن السؤال الذي يحتاج إلى الإجابة حقا هو : ما هو العامل الحاسم الذي دفع خليل حاوي إلى وضع حد لحياته على ذلك النحو المأساوي عقب الاجتياح الإسرائيلي لبيروت في سنة 1982؟ يجيب جهاد فاضل عما يلي :"كان خليل قد عرف أن رحلة عمره كانت فاشلة، وأن الرحلات الداخلية والتطهرية، ورؤيا الانبعاث في شعره، كانت كاذبة فانطفأت بعينيه وفي نفسه أنوار العالم" (ص:40) وهو أمر نستغربه من ناقد أصيل كجهاد فاضل، ذلك لأن خليل حاوي كان صاحب رؤيا حقيقية، عبر بها عن عقم الحياة العربية في مواجهة التحديات الكبرى، في

الداخل وفي الخارج، وأن شعره كان نموذجا للتجديد الحق في شكله ومضمونه، بل لقد أحدث من الصدى الواسع لدى قرائه، مما جعله قامة عالية إلى جانب السياب والبياتي وعبد الصبور وأحمد حجازي ونزار قباني، وفي فترة من الزمان كانت قصائده في مجلة الآداب مصدر إمتاع وجمال، تتصدر صفحاتها الأولى، وينتظرها المنتظرون بفارغ صبر.

أما الربيعي فيرى الأمر مختلفا، ويفسر عملية الانتحار بأن خليل حاوي قد أدرك "أن لا قدرة له أمام لغة مختلفة هي لغة الرصاص والطوائف والجهل والارتزاق والتلون، ثم وصل كل هذا إلى ما هو أبشع وأكثر مرارة، عند احتياج إسرائيل لوطنه وعاصمته النبيلة، فكان رصاص بندقية الصيد التي انطلقت لتنهي حياته أعلى صرخة احتجاج على ما حصل، وسط صمت العالم وتهاون جل الأشقاء عدا الفلسطينيين منهم، الذين دفعوا ثمن الاجتياح دما وشهداء، وتشردا آخر" (ص:41،40). ونحن نرى أن الاجتياح الإسرائيلي لبيروت، وما ارتكبه الغزاة من فظائع بشعة يندى لها جبين الإنسانية، هو أحد العوامل المؤثرة في عملية الانتحار، لا العامل الحاسم الأوحد، بدليل أن الربيعي نفسه أورد عديد الحالات غير العادية، التي كانت تظهر ملامحها على خليل في عديد المناسبات-وقد ذكرنا بعضا منها-فليس من المستغرب على كل حال أن يتلقى شاعرنا الحساس المتوتر دائما، هجمة الغزاة الجدد، وهو المحبط تماما، المثقل بهمومه الذاتية والإجتماعية، بتلك الاستحابة العنيفة، وفي مثل لمح البصر يختار أفق الحياة إلى أفق آخر، قد يكون توهمه في رؤيا كشفية، تنقذه من شرور هذا العالم.

لقد كان خليل حاوي شاعرا عظيما، صادق التجربة والإحساس والفن، وكانت نهايته الفاجعة، مأساة عظيمة، تروي للأجيال حقبة انهيار اجتاح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

العرب من المحيط إلى الخليج.

لقد رأينا الربيعي يتحدث عن مجلتي شعر وحوار باستراية، مصدرها منطلقات هذه وتلك، لتوجيه الأدب العربي في لبنان وفي البلاد العربية الأخرى، إلى أسلوبية فكرية جديدة، تتكر في جملتها للثوابت اللغوية والتاريخية والقومية للأمة العربية، مرة باسم الحداثة الأوروبية في الأشكال والمضامين، ومرة باسم أن الأدب وبخاصة الشعر ينافي الالتزام، أو الدعوة إلى هذه القضية أو تلك من قضايا الشعب والمجتمع، ولكن لبنان واسع الأرجاء، يزخر بالدعوات الفكرية والأدبية والثقافية، وفيه من المنابر ما يدحض القول بهيمنة الفكر الانعزالي عليه، إذ تنبري الأقلام من بنيه لتناقش وتحاور، وترفع الرايات لفكر عربي تقدمي، يحفظ على الأمة وحدتها التاريخية الحضارية، ويدفع بأدبها ليواكب التطور والعصر، ويرسخ المفاهيم الأدبية الأصيلة في كل أجزاء الوطن العربي الكبير، وقد كانت مجلة الآداب لصاحبها الدكتور سهيل إدريس، واحدة من تلك المنابر العربية الأصيلة التي جمعت الأقلام على تنائي الديار، حول أصالة الأدب العربي وأهمية الأخذ بتحديد أشكاله ومضامينه، بعيدا عن أي مناورة أو هدف غامض أونية مبينة للإساءة إلى التراث، وهكذا يلخص الربيعي تجربة الآداب الرائدة، فيقول :"عندما نذكر الآداب ودار الآداب، فإننا نذكر تاريخا مشرفا يملأ بالفخر والزهو أعماق من كانت له مساهمة فيه بشكل أو آخر، إنه تاريخ ناصع ونقي، وراءه رجل مقاتل، سلاحه الكلمة والموقف الشجاع النزيه"(ص: 60).

وقد كنت أحب أن أقف بك عند هذا الاسم أو ذاك، من الذين تحدث عنهم الربيعي حديثا مفصلا ودقيقا، أو عند هذه القضية الفكرية أو الثقافية أو السياسية التي فجرها الصراع في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لبنان، ولكني أكتفي بما قدمت لك عن لبنان وأدباء لبنان، لأني معجل عن أمري إلىتصفح ملامح أخرى وردت في هذه السيرة الأدبية الهامة، عن أرض الكنانة وتونس والمغرب الأقصى والجزائر، وما إلى ذلك من الأقطار العربية الأخرى. والواقع أن الربيعي مكننا من التعرف إلى الحركة الأدبية العربية الحديثة، لا من خلال الدراسة الخارجية للنصوص وأصحابها، وإنما من خلال تفاعله معها والتقاط الصور المضيئة الكاشفة لمدها وجزرها، عبر لقائه المباشر بأهم أعلامها ورموزها، وعبر تأثره بأجمل وأبدع النصوص، التي مثلت وما تزال قدرة المبدع العربي على التجاوب مع سنة الحداثة والعصر، وهو لا يني يعدد رموز الأدب المصري المعاصر، الكبار والمتوسطين والشباب أيضا، **كطه حسين ويحي حقي والحكيم ويوسف الشاروني ويوسف إدريس وإدوار الخراط وأحمد رامي وعبد الرحمان الشرقاوي وعلي أحمد باكثير ومحمد عفيفي مطر وأحمد عبد المعطي حجازي وجمال الغيطاني ويوسف القعيد، وأمل دنقل والدكتور علي الراعي**، وسيله إلى الحديث عنهم أن يرصد ذروات إبداعهم في هذا اللون الأدبي أو ذاك، ولكن بدون أن يغفل الجوانب الخلفية التي تتكامل بها الشخصية أمام القارئ الذي يريد أن يعرف عنها كل شيئ:"لقد كان موت يوسف إدريس خسارة لفن القصة القصيرة العربية، ولكن الرجل عانى من متاعب كثيرة صحية ونفسية، سببها الإدمان لدرجة أفقدته التركيز وجعلته يقدم على تصرفات لا علاقة لها بذلك الطبيب والكاتب الشجاع والمناضل، ثم حاول علاج نفسه من هذه المصيبة، لكنه ما إن يبدأ بالتحسن حتى ينتكس ثانية، وربما كان الرجل يعاني من أشياء تؤرقه" (ص:189).

ولعل حديثه عن الفنان الكبير نجيب

محفوظ قد استوفى ما يمكن أن يقال عن ريادته الروائية، وما أدركه من أثر بعيد في تشكيل الرواية العربية المعاصرة، وبما أن الربيعي أحد المعجبين الكبار بصاحب جائزة نوبل، فقد تتبع أطوار لقاءاته به في هذا المكان أو ذاك من مقاهي القاهرة ومنتدياتها، وهو محاط بأصدقائه وتلاميذه ومعجبيه، يسمع لهم كثيرا، ويجادلهم الرأي في الكثير من شؤون الفكر والأدب والسياسة، في تواضع جم أصبح من الغرابة بمكان : "كان الرجل متواضعا إلى أبعد الحدود، وربما يكون أكثر المبدعين العرب تواضعا ، كأنه يفصل ما بين المبدع الكبير والإنسان، أو أنه يبرهن بأن المبدع الكبير إنسان متواضع إلى أبعد الحدود، ولذا لا يتعامل بفوقية مع من يرتادون مجلسه، كما إنه حين يختار مقهى وهو مكان عام لالتقاء بالناس، فإن هذا وحده دليل كاف على تواضعه" (ص:156).

إن هذا الكتاب، السيرة الأدبية لعبد الرحمن الربيعي، سجل رفيع لأعز الذكريات مع الأدباء والكتاب والفنانين العرب، اختلجت بها ذاكرة حية ودقيقة، صاغها صاحبها بأسلوب روائي جميل، يترقرق بين السطور كالماء النمير، لم يحاول قط عبر فصولها التاسعة والثلاثين تعمد الإساءة إلى أحد من الذين عرفهم عن قرب، أو أعرفهم عن بعد، وإنما همه الأول والأخير أن يحيط بالمشاهد الثقافية في العواصم العربية التي عاش فيها أوزارها، وأن يرسم لك صورا حية لأدباء وفنانين، وهم يبدعون النصوص، ثم وهم يتفاعلون مع بيئاتهم تفاعلا قويا أو ضعيفا، ثم وهم يلقون مصيرهم الهادئ أو العنيف، أو ما زالوا ينتظرون.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أحزان الفارس الذي سقط سهوا

شعر: سالم المساهلي

مــجّ الكــلام وهــدّه التكــرار

مذ زلزلت زلزالــها الأفــكــار

فــإذا العواطف رغبــة محمومــة

وإذا الــمبادىء قولــة وشعــار

* * *

وجه كلون الحق أشرق باسـمـا

لكــن دنيــاه ســدى و غبــار

يا للعيون السابــحات بلا مــدى

وبلا دليــل ، و الوجــود قــرار

هل يستسيغ القلب يومــا نبضــه

إن لم تكــن في نبضــه أوتــار

مــا للقصيــدة إن بدت شفّافــة

ينفضّ عنها الصــحب والأنصار

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أيخاف ذاك الوجـــه خلف قناعـــه

إن حاصرته بصدقها ، الأشعـــار

ألـــمثل هذا اليـــوم يلبس حلّـــة

ألوانـــها، مثل الكســـاء، تعـــار

وغدا يعـــود كمـــا يشاء تورّمـــا

و تصـــحّرا، لاشيء فيـــه يـــزار

و غدا تـــراه مراوحا بـــمحطّـــة

ليست لديـــه قناعـــة و خيـــار

* * *

ما للصّديق يذوب قلبـــه حسـرة

وبصدره صوت النشيـــج ، ونار

صدق الغوانـــي أن وعدن سحابة

هل كـــل رعـــد زاده الأمطـــار

أوقدت ليلك بالسهـــاد ألا تـــرى

إن السهـــاد وقـــوده الأعمـــار

لا تبتئس فـــالحبّ فـــي أيـــامنـــا

شبه البلاهـــة، والـــوفاء صغـــار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

* * *

يا صاحبي إن الـــمراكب أحرقت

أين التوجّـــه و الطريـــق قفـــار

أنت المشرّد في الـــمواطن كلّهـــا

أنّى حللت تشـــذّ عنك الـــدار

* * *

أجلب بـــخيلك واستعدّ لرحلـــة

يحميـــك فيها الـــواحد القهـــار

لا تنتظر صفـــو الزمان فـــإنّـــه

لا تستـــقـــر بـــداره الأقـــدار

* * *

يغـــدو الصديق مسربلاً بكآبـــة

وبـــمقـــلتيـــه غشـــاوة ودوار

هذا الذي يجنيـــه وجـــه متعـــب

عند الرّحيـــل ، رداؤه الأسفـــار

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

موعـــد مـــع التـــاريـــخ

شعر : عمر الكتزاري

بمناسبة زيارة سيادة رئيس الجمهورية
يوم 30 ماي 2003 الى ولاية سليانة

حللتَ اليوم فابتهـــــج الكريبُ
وهبّتْ من مرا بعها الشّـــعوبُ
و جاء النّاس من حدب و صوبٍ
فأنتَ اليوم زائرنـــا الحبيبُ
و أنت الفذ منقذنا جميعا
وأنت الخير تحمله الـــــدروبُ
و صافحت الجموع بكـــل حبٍّ
فحيّتك الحنـــاجـــر والقـــلوبُ.
تعاونـــا بفضلـــك و اعتدلـــنـــا
تضامنـــا فمـــا بقيت كـــروبُ
مسحت الدمع من عين اليتامـــى
وعَـــلْتَ الشيخ إن بخل الـــقريبُ

وزرتَ الرّيف فانتعشتْ ديـــــار

وجاء النـّور وانتشر الحسـوبُ

و صار الفقر مندحرا طريـحـا

أيبقى السّـقم إن حضر الطبيب؟

وتعطي العلم منـزلـة و قـدرا

فيعلـو من فضائـلـك الأديبُ

وأنـّى جئت حققت الأمـانـي

وأنـى سرتَ موطئك خـصيبُ

نريدك مـا حييت لنا رئيـسـا

ARCHIVE

http://Archivebeta.Sakhrit.com

دعاك الكل : لبّـان و شيبُ

بلادي ما نزلت بـها فأهـلا

وأرضي ما حللتَ بـهـا تطيبُ

فزرنا ما استطعت فأنت تـاج

يزيـن الرأسَ معدنـه قشيبُ

إذا صمت الأحبّة عن سـؤالٍ

فزيْن العـابديـن لنـا يجيبُ

صَهِيلُ الجِرَاح

الإهداء: إليها...علّهَا تَرْتَقُ جُرْحي

الهادي العثماني

الحُزْنُ يَكْبُرُ في دُرُوبِ الاغْتِرَابِ-صَدِيقَتِي-
والشَّوْقُ يَنْبَعُ منْ صَهِيلِ الجُرْحِ،
تُوغِلُ غُرْبَتِي فِي الارْتِحَالْ.
العِشْقُ يَسْكُنُ مُهْجَتِي،
والبُعْدُ يَطْفِئُ بَهْجَتِي،
واللَّيْلُ...هذا اللَّيْل...
يَدْفَعُ مَرْكَبِي وَسَطَ الخَيَالْ.
تَاهَتْ قَوَافِلِي، يَا صَدِيقَتِي
واحْتَوَانِي الوَجْدُ، والحُبُّ "العُضَالْ"
لضمْ يَبْقَ لِي،
مِنْ ذِكْرَيَاتِ المَاضِي غَيْرُ قَصَائِدِي
مَذْبُوحَةَ الكَلِمَاتِ، تَلْهَثُ فِي ابْتِهَالْ
فاسْتَقْبِلِينِي عَلَى مَرَافِئِ عَطْفِكِ،
ودَعِي الجَنَانَ يُؤَنِّثُ لُغَةَ الجَمَالْ.
ودَعِي الأُنُوثَةَ، والمحبّةَ تَزْدَهِي،

ودَعِي الهَوَى، يُحْيِي الحَيَاةَ بِدَرْبِنَا
ويُغَنِّي فِي لَحْنِ السَّعَادَةِ والمُنَى،
قَبْلَ الزَّوَالْ
مُدِّي الرَّمُوشَ مَعَابِرِي
واسْتَقْبِلِينِي عَلَى مَرَافِئِ عَطْفِكِ
آتٍ إلَيْكِ مُضَرَّجًا بِدَمِ السُّؤَالْ
العَاشِقَاتُ يُلْحِنَّ لِي
وجَوَى الهَوَى يَجْتَاحُنِي
والفَرَحُ أبْعَدُ مِنْ "مُحَالْ"...
الحُبُّ يَعْصِفُ دَاخِلِي
والجُرْحُ يَنْزِفُ، قَاتِلِي،
والبُعْدُ يَزْرَعُ لَوْعَةً بِقَصَائِدِي
والحُزْنُ...هَذَا الحُزْنُ...

يَنْهَشُ فَرْحَتِي.
دُقِّي عَلَى بَابِ القَصِيدَةِ وافْتَحِيهِ،
انْزِلِي بالوَحْيِ فيه
عَلِّ قَوْلَ الشِّعْرِ يَرْتَقُ بالصَّبَابَةِ جُرْحَ قَلْبِي
عَلِّنِي أشْفَى بالْهَوَى
أوْ أُنْشِطُ الحُبَّ يَومًا من عُقَالْ.

دور الجماعات المحليّة والجمعيات والمنظّمات في تنمية المنتوج الترفيهي

صلوحة الاينوبلي

تمثّل مدينة تونس مجالا هاما وثريّا والثقافيّة والاجتماعيّة وبذلك لنموّ قطاع السياحة والترفيه بحكم أصبحت قطبا اقتصاديا وسياحيا خصوصياتها التاريخيّة والحضاريّة إذ وتربويا وثقافيا يستقطب عديد الفئات إنّها تزخر بعدّة معالم ومواقع من والشرائح الاجتماعيّة من أطفال جوامع ومساجد وقصور ودیار وشباب وكهول وطلبة وتلاميذ ومدارس وأسواق تتوفّر على فنون وموظّفين وإطارات وسيّاح ينضاف معماريّة ضاربة في القدم والعراقة إلى هذا النسيج الجمعياتي الّذي يقوم وتقوم بوظائف متناغمة مع هذه بدور فعّال في دفع عمليّة التنمية داخل الخصوصيات. كما تشهد هذه المدينة مدينة تونس، لذلك فإنّ من بين بحكم موقعها الجغرافي وبفضل المحاور الّتي تطرح اليوم دور الجماعات مجهودات الدّولة الرامية إلى مزيد المحليّة والمنظّمات والجمعيات في تنمية العناية بها نماء عدّة مؤسّسات جديدة المنتوج الترفيهي ويستوجب هذا تمركزت بداخلها والتفّت من حولها الطرح التطرّق إلى واقع هذا المنتوج استجابة لمتطلّبات الحياة العصريّة وآفاقه في مدينة تونس للوقوف عند نذكر منها عديد الوزارات، العديد من النقائص وتقديم مقترحات والمؤسّسات الاقتصاديّة التربويّة، عمليّة من شأنها تطوير المنتوج

الترفيهي والارتقاء به حتّى يواكب التحوّلات الّتي يشهدها المجتمع.

إنّ البحث في هذه المسألة يقتضي بالتّأكيد وضع مفهوم واضح للمنتوج الترفيهي الّذي هو حسب اعتقادنا جملة الإبداعات والإنتاجات القادرة على تنمية الحسّ الفنّي عند الإنسان واكتشاف مواهبه وميولاته عبر وسائل ترفيهيّة جادّة متطوّرة، مدروسة ومتماشية مع خصوصيات المنطقة أو المدينة الّتي ينتمي إليها ويتفاعل معها.

أمّا بالنّسبة لمدينة تونس فإنّ ما يمكن الإشارة إليه في هذا الشّأن أن هذه الأخيرة تحتوي على منتوج ترفيهي مادي ونقصد به المعالم والمواقع وما تحويه من خصائص معماريّة ومن معروضات ومنتوجات ومنتوج ترفيهي لا ماديّ ونقصد به مختلف البرامج والتظاهرات والمشاريع الهادفة والموظّفة الّتي تعمل على تقديم منتوج ترفيهي يستجيب في شكله ومضمونه لخصوصيات هذه المدينة ويتطلّع إلى رعاية وتأطير القدرات الذهنيّة والفكريّة والجسديّة بطرق عصريّة.

لقد تبنّت الجماعات المحليّة والمنظّمات والجمعيات هذا المفهوم فقامت على امتداد فترة طويلة بمجهودات كبيرة في مجال تنمية المنتوج الترفيهي بالحفاظ على خصوصيات المدينة وإبراز مميّزاتها من خلال عمليات الصيانة والترميم لعديد المعالم وإعادة توظيفها توظيفا اقتصاديا، سياحيا وثقافيّا وإحياء العناصر المضيئة لهذا الموروث الحضاري وحثّ التجّار والباعثين على الاستثمار في هذا المجال وإلزامهم باحترام الخصائص المعماريّة لهذه المدينة ونذكر في هذا النطاق ما أنجزته بلديّة تونس وجمعيّة صيانة المدينة في مجال التهيئة والتهذيب وتجميل الواجهات والعناية بالشوارع والأزقّة والأنهج وإنارة المسالك

السياحيّة...

وبالتوازي مع هذا عملت عديد الجمعيات على استنباط برامج ترفيهيّة وتركيز عادات وتقاليد داخل فضاء المدينة ونستدلّ في هذا الاتّجاه على تجربة مهرجان المدينة الّذي ساهم على امتداد عشرين سنة في إدخال حركيّة ثقافيّة وتنمية المواهب والارتقاء بالذوق العام من خلال السهرات الرمضانيّة الجادة والمتميّزة الّتي يقترحها على الجمهور في شهر رمضان المعظّم يضاف إلى هذا مختلف الأنشطة الأخرى الّتي تقوم بها عديد الجمعيات مثل **جمعيّة معلم ومواقع والجمعيّة التونسيّة للتاريخ والآثار ودار الجمعيات الطبيّة بالسليمانيّة ودار الجمعيات الثقافيّة بالعاشوريّة**..غير أنّ هذه المجهودات أصبحت غير كافية في الوقت الحاضر فأصبحت هذه الهياكل مدعوّة ومطالبة بتأهيل المنتوج الترفيهي حتّى يستجيب للنسق السريع والمتزايد الّذي يشهده المجتمع بسبب انخراطه في المنظومة العالميّة الجديدة الّتي تحكمها بالأساس الثورة الاتّصاليّة.

ويقتضي هذا التأهيل تدارس وإثراء النقاط التاليّة:

1-مجالات تدخّل الجماعات المحليّة وتكثيف النسيج الجمعياتي وتفعيل دوره:

ينبغي على الجماعات المحليّة تعديد وتنويع تدخّلها خاصّة بالنّسبة لفضاءات الترفيه والقائمين عليه بما في ذلك المنظّمات والجمعيات بمساعدتهم على إنجاز مختلف البرامج المقترحة في هذا المجال وتوفير الدّعم المادّي والتجهيزات الضروريّة. ونقترح في هذا الصدد إحداث هيكل أو لجنة في مستوى الجماعات المحليّة يعنى بالمنتوج الترفيهي، أمّا بالنّسبة للعمل الجمعياتي فالمطلوب تعزيز شبكة الجمعيات داخل المدينة بتكوين جمعيات أخرى مثل المنظّمات الشبابيّة-الجمعيات

السياحيّة-الجمعيات الرياضيّة- جمعيات تهتمّ بالطفولة..وتعمل هذه الهياكل بالتنسيق مع المؤسّسات على استنباط وتنفيذ برامج ترفيهيّة مستمدّة في شكلها ومضمونها من خصوصيات المدينة ومتفتّحة في نفس الوقت على المستجدّات الراهنة. كما تسعى كذلك إلى عقد شراكة مع الجمعيات والمنظّمات المماثلة سواء على المستوى الوطني أو العالمي.

2-دعم فضاءات الترفيه:

يمكن تقسيم هذه الفضاءات إلى فضاءات مغلقة وأخرى مفتوحة وتمثّل الفضاءات المغلقة في مختلف الفضاءات الثقافيّة من دور ثقافة ونوادي شباب ومكتبات ومتاحف وأروقة معارض وفضاءات تربويّة (مدارس، معاهد، كلّيات، معاهد عليا...) أمّا الفضاءات المفتوحة فهي الساحات مثل ساحة باب سويقة، ساحة القصبة والمقاهي والشوارع وهي فضاءات تستوجب التفكير في وضع برمجة ترفيهيّة تعتمد بالأساس على الجانب الفرجوي والمقترح في هذا الشأن هو مزيد دعم برامج هذه الفضاءات بتوفير اعتمادات ماديّة قارّة وخاصّة بالترفيه وتجهيزها بوسائل وتقنيات متطوّرة وبعث فضاءات أخرى خاصّة نوادي الإعلاميّة والأنترنات وإثراء برامج هذه الفضاءات من قبل المنظّمات والجمعيات مع الحرص على مراعاة خصوصيات هذه الفضاءات وعراقتها في مجال الترفيه.

3-تطوير مضامين وآليات الترفيه :

ونقصد بالمضامين مختلف الأنشطة الترفيهيّة الّتي يجب أن ترتقي إلى مستوى انتظارات وطموحات الجمهور خاصّة الأطفال والشباب ويعتبر الإبداع بشكل عام آليّة مهمّة من آليات الترفيه كالعروض الموسيقيّة السينمائيّة- المسرحيّة-المعارض-

اللّقاءات- الورشات كذلك المسابقات- المباريات الرحلات- الزيارات السياحيّة.

وفي هذا الصدد لا بدّ من التأكيد على توظيف وسائل الاتصال الحديثة بتركيز مواقع للانترنات تعرّف بالمنتوج الترفيهي.

4- جمهور الترفيه :

تختلف نوعيّة الجمهور المستهدف في عمليّة الترفيه باختلاف الأعمار والمستوى التعليمي لذا وجب مراعاة كلّ هذه الاعتبارات عند القيام بأنشطة ترفيهيّة وتحديد الجمهور المستهدف حتّى نضمن لهذه الأنشطة النجاح والتواصل اللذين يتوقّفان على قدرة الاستقطاب والتأطير. لذلك فإنّ هذه الهياكل مطالبة باقتحام المؤسّسات التربويّة والتعامل مع جمهورها وبرواد الفضاءات المفتوحة وبالاهتمام بالسيّاح.

تضطلع الجماعات المحليّة والمنظّمات والجمعيات بدور فعّال وهام في تنمية المنتوج الترفيهي من خلال تظافر جهودها في مستوى تطوير البنى التحتيّة لهذا المنتوج وتختلف برامجه وهي بذلك تعاضد مجهودات الدّولة الرامية إلى دعم مردوديّة هذا المنتوج وتقريب خدماته من المواطنين وجعله في متناول الفئات الاجتماعيّة.



تداعيات :

عـــروس..زهـــرة المـــدائن

بقلم محجوبة الجلاصي

كانت طفلة صغيرة..تُمارس طفولتها بهراءة، تذهب للمدرسة وتعود في المساء، كانت مـــكتظّة بالأحلام، بالأمنيات الجميلة، عادت ذات مساء، وجدت كثيرًا من النّسوة يبكين وكان وسط المنزل رجلاً ممدّدًا وعليه العلم الفلسطيني، لم تفهم "فداء" ما الّذي يحصل، فقط فهمت أنّ والدها قُتل برصاص العدوّ.. ومرّت الأيام، كبرت "فداء" وكبُرَ الانتقام معها، كـــانت كلّما تمرّ من أمام الجنود إلاّ وتنظر إليهم باحتقار.. كانت تسمّيهم "بالوحوش المفترسة" كانت كلّ يوم تشاهد العمليّات الاستشهاديّة.. وتشاهد اللّون الأحمر، كانـــت تعيش الظّلم والقهر، كانت تُرى الدّموع مسجونة في عيون الأمّهات والشّيوخ والأطفال، كانت تراهم "كالكلاب المسعورة" يقتلون... ينهبون... بلا رحمة ولا شفقة يُحاولون سرقة الأشياء الجميلة... الأرض... الشرف... الكرامة واللّغة، يريدون إسكات الحقّ، يُريدون افتكاك الأرض... والأرض ليست لهم ليست ملكهم... تبًّا لهم... سُحقًا لهم... سنرجمهم بالحجارة ولن نتراجع... لن نرضخ... لن نتنازل عن وطننا سنصمد بصبرنا... بإيماننا، بقضيّتنا هكذا كـــانت تردّد "فداء" كانت تخرج كلّ صباح وتعود في المساء وكانت أمّها تخاف عليها وداتـــمًا تســـألها عن غيابها طول النّهار وكانت "فداء" تُطمئنها... ومرّت

الأيام هكذا... وتواصل الظّلـــم
والاستبداد والقتل والتشرّد وكبُرَ
انتقام "فداء" وذات ليلة جلست إلى
أمّها قبّلتها وارتمت في حضنها...
استغربت أمّها من تصرّفاتها غير
المألوفة، ساد صمت رهيب الغرفة،
وفجأة قطعت "فِدَاء" هذا الصّمت
الموحش والغصّة تملأ حلقها : هل
تُدركين يا أمّاه كَمْ أكـــره هذا
العدوّ، كمْ يُحزنني أن أعيش هذا
القمع، أنا... أهلي.. وهذا الوطن
العظيم، كم يُحزنني أن أرى علمي
يخفق في خجل... أريدهُ عاليًا..
شامخًا... أريد أن يكون هذا الوطن
حرًّا طليقًا... لا بدّ للطيور أن تطير
فوق القدس بكلّ حريّة وما أجمل
الحريّة يا أمّاه ؟ لا بدّ أن يذهب
أطفال الحيّ إلى المدرسة دون خوف
من الموت الّذي ينتظرهم في الظّلمة
ليقـــتل أحلامهم بكلّ عنف، لا بدّ
من الانتقام لكلّ شهيد ويجب أن
تكون حياتنا أيضا مهرًا لفلسطين...

ولتظلّ المآذن يعلو منها صوت الحقّ..
"الله أكبر... الله أكبر"... سننتقم
لمحـــمّد الدرّة، لوفاء... لسارّة...
للإيمان... لفلسطين الجريحة... كانت
"فداء" تتكلّم والدّموع تزل حارّة
كحرارة النّار الّتي في صدرها والّتي
ستنطفئ قريبا... وفي الصّباح خرجت
"فداء" كالعادة ولم تمض ساعات
حتّى راجت الأخبار أنّ فتاة أنجزت
عمليّة استشهاديّة في "مقهى" وقتلت
العـــديد من اليهود، وهناك
جرحى... تلك هي "فداء" دفعت
روحها وأحلامها وزُفّتْ عـــروسًا
فداءً لفلسطين وستولد فداء أخرى...
وأخرى... وستشرق الشّمس من
جديد في سماء فلسطين.
وعلى لسان الشّابي نقول :
إذا الشّعب يومًا أراد الحياة
فلا بُدّ أن يستجيب القدر
ولا بُـــدّ للّيل أن ينـــجلي
ولا بـــدّ للقيد أن ينكسرْ

أهل الكهف

محمّد الصالح العريسي

ليس عندي ما أزيد...

زمن الفرسان ولّى

وأتى عصر جديد...

أيّها السّائل عنّي لم أشقى

بين خلاني وأهلي؟...

كيف لا أشقى، وآلامي تزيد...؟

كيف لا أشقى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن حولي رفاق

كلّهم غدر نفاق وجحود.

كيف لا أشقى، ودود الموت يرعى

في ثنايا الحلم

تغريه الورود...

وحنايا الصّدر منّي

سجنها للقلب قضبان حديد...

ليس عندي ما أزيد...

قد مضى عهد البطولة

وبدا عصر جديد.

أي صلاح الدّين

قم واشهد جنينا...

واسأل الأطفال من عنّا يذود...

من يذود اليوم عن أوطان عرب

غير أطفال الحجارة

وصبايا قد رفضن العيش

في حضن القذارة...

وسراة القوم في دور الدّعارة

همّهم خصر وجيد...

ليس عندي ما أزيد...

قد مضى عهد الشّهامه

واتى عصر جديد...

في ديار القدس قد قامت قيامه

وشعوب العرب في أحلى منامه

همّنا في العيش كأس، قينة، دفّ وعود

وسلاح في خبايا الأرض يعلوه الصّديد...

ليس عندي ما أزيد...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

زمن الأشعار ولّى وأتى عهد جديد...

رسل بالأمس مرّوا من هنا

نادوا بوادي الموت:

يا أهل المقابر

انفضوا! عنكم تراب الموت، غنّوا للحياة...

فأبيتم...

وبقيتم مثل أهل الكهف نوما

لم يحرككم غناء أو نشيد...

بعد هذا... هل سيحييكم قصيد...؟.

ليس عندي ما أزيد...

كلّنا في الهمّ شرق همّنا همّ وحيد.

2002/11/27

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وحين همت بقطف المياه

ابراهيم صالح الجنابي

هنـــا كـــان لي بيـــنهم مَعبدُ

وكانت صلاتي هـــنا تولـــدُ

ويغسل رأسي صـــداع قديمٌ

وينمو على جُثّـــتي مـــرقدُ

وكـــان انتـــظارا لأسمائـــهم

وهاهي أسماؤهـــم تُحـــصدُ

وهـــا هي أحْرُفـــهم لا تنـــ

ولم نعـــهد الحرف يُســـتعبدُ

قـــديـــما وحبُّهـــم في دمـــي

ولكن لمـــاذا تـــرى أبعدوا؟

لماذا...! وهم واجدون البديل

-وقلبي! ومصباحه الموقدا؟

بلى وجدوا غـــيرنا يا فتـــاي

-ولـــكن أأروَع أم أجـــوَدُ

مصابيحَ كنّا ننـــير الـــدروب

ويحسُد فَحـــمتَنا العـــسْجَدُ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعِنْ شوطهم يا حليب الوفـــاء
فـــرغوثُهـــم دائـــما تـــرُد
سنبكي معا في أقاصي الكـــلام
فقد نُعِـــيَ الحكـــم الأمرَدُ
سأبْتر وَجهي عـــن الرّاحـــلين
فمـــا سيـــد لاجـــيءٌ سيّدُ
لمنْ زرعوا دمـــي الأمـــنياتِ
ولم يستمـــرّوا كمـــا أعهدُ
دِلائي حُبـــلى بمـــاء رحيـــم
وأحداقهـــم ضـــمأ أسْـــودُ
فيمضـــونَ يمتدحـــون الرمال
ولكـــنّ سلعتـــهم تكـــسِدُ
مضوا نحو نبـــع بخـــيل هناك
فهل جـــود بغـــداد يُستوْرَدُ
سألقي إليهـــم بغصن الرجوع
فهـــم ســـبأي وفمي الهدهد
بلى قد تموج بـــنا الأمـــنياتُ
ويسخر مـــن صمتنا المشهدُ

ولكنّنا لــن نــخون العــراق

له ســوف نحيــا ونستشهد

وحين هممــت بقــطف المياه

وفاكــهتي لم تــعد تخْمُــدُ

وجئــتُ الحبيبــة في موعــد

فــفــرّ بأثــوابه المــوعــدُ

تدفّق في الــبال أمــس كثير

وحزّ الــمياه العــذارى غدُ

ترجّل رأسي وفّــرتْ خــيولي

وثمّــة سـيفٌ ومــالي يَــدُ

وقد رجمــوني برمــل الغــرام

وقــالوا بــأنّ الفتى مُلحــدُ

ولن أستعيرَ ريــاءَ الــحُروفِ

ليبنــتَ في قمــّتي مســجدُ

فما بــين مُصطرع الأدعــياء

أرى شــبحا مومــنا يــوأدُ

غَـــزَوْ

شعر: عادل محفوظي

"أقسمت" لأغزوها بشعري، وقصائد الغزل فرسي، وسيفي القلم
حتى استحوذ على غنائم قلبها وتصير روحها عرشي، وجسدها مملكتي"

سأغزوك يومًا :

فمفتاح غرفة نومك عندي
أدسه تحت قصائد شعري

ARCHIVE

وعند قوافي القصيد الجريئه
http://Archivebeta.Sakhrit.com
وأخفيه بين معاني الكلام...

سأغزو سريرك،

أغزو اللحاف

وأغزو سنائرك المخمليه

لأنشر بين يديك كتابا

فريد المعاني،

يُسمى الهيام...

سأدخلُ غرفةَ نومك ليلاً

كلصٍ ظريف بروح جريء

تسلّلَ تحت جناح الظلام

سأدخلُ عبر شقوق السنائر

مثل شعاع ضياء دقيق

و أرقد حذوك طيفا حميما

له في اشتداد الظلام بريق

فأونس وحدتك الجائرة

و أملأ أحلامك الحائرة

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

و أبدع لك في انسراج الخيال

بدرب الليالي،

شفيفا رقيق

لأحيا لديك

أرجوحة من نسيج الخيال،

بين يديك

ستلقيني في الدروبِ رفيق

احتمالات الغروب

شعر: خالد الروادي

* أسرار الموت

حين خرج الشّاعر من نفسه
سألته في همس:
هل التقينا حقّاً قبل ألفيّة انكسرت
كالضّوء في انحناء شمس
تذكّرت أنّ إسمي لم يسر
يشاطر تفاصيل قتلي
وصوتي يخرج من حرفه
صلصالا بطعم التّراب
تمدّدت منكمشا لأرى دمي
يتعاطف مع بقع الحسرة في كلماتي
تكاثرتُ من حولي
كمدفات تملك احتمالات لا أعرفها
حتّى يقرأ الموت خلفه كالبخار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويعلو أمامي رماد يمزج رائحتنا بلهيب النعاسة

فيضع الحرف عن موضعه

والغيمة تسبح في السّماء

والحبّ يطير بأجنحة من رمل

والخطأ أنواع لا تحصى

والموت هو الموت:

أسرار تظلّ في حالة ولادة...

* حياة لا نعرفها

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

في الموت فقط

نستطيع أن نلبس أسرارًا تمحو وجهينا

تّتخذ من كيمياء الغبطة فراشة تتّبع النّار

فأتّبع اسمي ولا أرى رماده

وأظلّ صغيرًا على الموت

أنقن وحدي الذّبول

وبي غصّة تبتكر خداعا

يطيل حياة لا نعرفها

حياة لا يطردنا منها أحد

سابلة الطّير

نصّ : أحمد السلطاني

على أوراقها الذّابلة
تكبر العصافير
وتبني لأطفالها المترفين
بيتا من الرّغبة والانتشاء
وتزهو...
أعشاشها الباذخة في اللّيل
من أثر الرّقص تطير
وكنت أيّها القمر الوحيد
في ليل الطّيور...مثل راهبة تغنّ
...أعراسك هذه...أم أنّه البدء الجميل
يعاودك
فتخلع الرّيش عنك والزقزقة
وتسألني أيّها الطّير
كنت في اللّيل تسألني
متى الأقفاص في قلبي تضيع؟

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

متى الأسلاك في دمي...تكبر أو تشيخ...؟
..متى اللّيل..ما أطول اللّيل الّذي كنت تنوح به
وكنت تطوف في ليل العراء كأنّك سموم الأرض
جميعًا..
وكنت..تضلّ الطير مثلما تبتغي
لكنّك..أيضا تضلّ
فهل تقتفي الطّير مثلي أيّها الوهم الحزين
وا حرّ الطريق...ما أروع حزنك حين تسألني
ترفّق..اتّئد أيّها الولد..قد يسقط الشجر الموحش
لموقع خطوك المشمس
تهرب الغاب والأجنحة
ما كنت تحسب الغاب مسرعة
لكنّها الطّير...فهل تقتفي صوتك يا ربيع
قد يفلت ذاك الخطاف...يعود
لماذا تصرّ على العودة الطير
ويمعن في الضياع الأحبّة والخريف
لماذا تهرب ويدركك في الصّيف الغناء
مثلي تماما..ومثل ساحرة..أو زهرة مهملة
مثل وردة في كرنفال طويل

قصيدتان

شعر : أميرة الرّويقي

***أن أكون!!**

نستطيع أن نكون أمواتا
ونحن أحياء
فيا حبّذا لو يواري موتنا الثّرى
يا حبّذا..
لو ننتهي
يا حبّذا لو نشتري
يا حبّذا البعث

***أين السّماء؟!**

الليلة هذه
ليست مقمرة
ترى؟!
أين ارتحلت
السّماء؟
أين استحمّت
ملامح الغلس؟

أين تمدّد الصّمت
للرّؤى

* *

و ها أنا أعود للدّمعة
الملغاة...
أسحب أحلامي
الجميلة...
أستحضر وجهك
الغائب...
والعنكبوت هناك
تنسج عذرها
تنتظر أوّل الضّحايا
تنتظرني..
لأهديها هزيمتي
وتعلن انتصارها.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصيدة نثريّة

سفرُ للأوجاع

شعر : شذري معمّر علي

الجزائر

في رحلة الموت

في سفر الأوجاع

وأنا أودّع الحياة

إلى ظلمة اللّحد

الكئيب

•

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يا حاملي تمهّل

فالزادُ قليلُ

والأحبابُ والخِلاّنُ أين همْ؟

لقد طواهم الرّحيل

•

مضيتُ إلى القبر غريبا

تعصفُ بي الجراح

والذكريات

ودموعُ أمّي

تحملها الرّياحُ
إلى قبري المهيب

•

والملائكة الأطهارُ
تسألني عن الشباب
عن عُمرٍ أين انقضى؟
وهل مضى في السراب؟

•

وغمرني نورٌ عجيب
وجاء صوتُ الإله
يا ملائكة
أتركوهُ
فهو شاعرُ حزين
أفنى عمرهُ يزرعُ الوُرود
ينشرُ للحبّ
والأمل في الدّروب
أتركوه، كفّوا عن السؤال
يا ملائكة خذوهُ
إلى الجِنان

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

-هاتِ ودّ القلب هاتِ-

شعر محسن الورفلّي

هاتِ ودَّ القَلْبِ هاتِ
إنّ ذاكَ مُلْهِمُ
هَاتِ مِسْكَ الحُبِّ هَاتِ
يَا فَرَاشَ النَّسَمِ
قَدْ سَكَنْتِ القَلْبَ هَاتِ
مَا يُقَوِّي أ ضْلُعِي
فالضُّلُوعُ أيًّا كانتْ
فَهِيَ دِرْعُ الأجْسُمِ
قَدْ سَكَنْتِ القَلْبَ هَاتِ
مَا يُزِيلُ المَأْثَمِ
قدْ سَكَنْتِ العقلَ حَقًّا
أيْنَ مِنِّي مَسْكَنِي
إنْ زَعَمْتِ أنَّنِي
للفُؤَادِ أشْمِي
فَهَاتِ حِلْفَ الحُبِّ هَاتِ
أوْ لِزَامَ القَسَمِ

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لاَ أُدِينُ العِشْقَ...لاَ
لَسْتُ إلاَّ المُرْغَمِ
هَاتِي صِدْقَ الحُبِّ هَاتِي
مَا يُرِيحُ المُغْرَمِ
إن لَمَسْتِ الضَّعْفَ فِيَّ
فَعِتَابٌ لاَ أُرِيدْ
اجْعَلِينِي إنْ أَرَدْتِ
كَسِوَارِ المِعْصَمِ
فَالغَرِيبُ أَنَّنِي
مِنْ خُطَاكِ أَسْتَحِي
الَّتِي سَهْمُ الحُبِّ أَلْقِي
فَالسِّهَامُ تَرْتَمِي
مِنْ جَمَالِ الأَعْيُنِ
لَيْسَ شِرْكًا أَنْ أَكُونْ
مِثْلَ عَبْدٍ قَدْ أَنَابْ
إنّما شِرْكُ الهَوَى
أَنْ أَغُشَّ أَوْ أَخُونْ
هَاتِي مِسْكَ الحُبِّ هَاتِي
يَا فَتَاةَ الأَعْرِبِ

قصة قصيرة

مـــطـــر

نيـــل جمـــيل
– العراق –

كمن يخرج من جوف أفعى، اندفع مثل بغل، مرتبكًا، تائه الفكر، يجري بخطواتٍ مهزوزة بلا توقّف، يجاهد في شقّ طريقه على الرّصيف المزدحم بالمارّة. يصطدم بهذا ويدفع ذاك، دون أن يفكّر بغضب أحدهم، تتلقّفه إعلانات الملاهي بصور الراقصات الجامدة وتلفظه أنفاق الجسور الملتوية، بعيدًا عن سيطرة الحواس يتلوى فاردًا ساقيه من رصيف إلى آخر، كمن تحوم حوله الشبهات، غير مهتم بحركة السيّارات المتخاطفة، يلتصق تارة بجدار فندق وأخرى يلوذ داخل مقهى صغير، وكلمات مبهمة يطلقها من فمه، يلوس أكوام القمامة ويخوض في وحل البحاري، متقطّع الأنفاس، منذهلاً لما يراه : مطاعم ذات واجهات من زجاج/ مقاه/ حانات/ فنادق/ محال تجاريّة/ حدائق...شاعرًا برأسه يتضخّم كطبل يكاد ينفجر. يعلو سحنته الحزن، مسلوب القوى، ينظر حوليه في يأس بعينين غائرتين محمرّتين نظرة مثيرة، ميئوس منهان هزيل الجسد، ضيّق الكتفين، له رجه قاسي الملامح بجلده صفراء كثيرة التجاعيد، وجه بجوفٌ بارزٌ، عظامه ترسم أخاديد وتنويعات حادّة، حيث بدّا بجلسته على الرّصيف كتمثال رُميَ بعد أن أسيءَ صنعه.

خرج في مساء شتائيّ فظيع اشتدّت رياحه وتبقّعت فيه السماء بسحب داكنة أخذت تنثّ مطرًا خفيفًا ناعمًا يباغت حركة الناس الّذين تشكّلوا جماعات يُسرِعُون في الخطى، عائدين إلى البيوت. في خضم دقائق اشتدّ هطول لا صفة نظيفة مثل دموع تلمع في ضوء أعمدة النور.

غض تذعورا كأنه فرّ من كابوس متّجها نحو أقرب مظلّة سبقه إليها بعض الأشخاص، يحدّق في الوجوه المعتمة الباردة، ملتصقًا إلى جانب، يتمتم بصوت خافت وينظر في اتجاه السّماء، ثمّ ينظر

معهم حيث كانوا في انتظار باص النّقل.

كان بعضهم قد أشبك ذراعيه على صدره وآخرون بدأوا التدخين، بينما كان هناك من يتأمّل في صمت منظر الأشجار المبتلّة القريبة وهي تغتسل تحت المطر. وشيئا فشيئا أخذ الشّارع يخلو من حركة السيّارات.

صاح أحدهم :

أخيرًا وصل الباص.

وما إنْ توقّف أمامهم حتّى صعدوا يتدافعون بضجيج اختلط مع صوت المطر.

ولمّا لم يتبق سواه، صاح به رجل وقف عند الباب :

-هيه...أنت، هلاّ صعدت.

وحين رآه لم يبر جوابًا، كرّر النّداء عليه، ثمّ أغلق الباب، ليندفع الباص بطيئا ثمّ أسرع مخلّفا فقاعات هواء صغيرة طفت محاذاة الرّصيف سرعان ما انفجرت.

كان الرّصيف القريب نظيفا يلمع تحت وميض البرق. وكان الوقت يقارب ثلث المساء، وهو وحده في عتمة المظلة الحجريّة يقفز مثل حيوان في قفص، هازًا جسده، بركل الأرض و المطر يتساقط قويًا عارمًا...وفجأة، صدرت عنه صحية طويلة، تبعها نشيج وبكاء أشبه بحشرجة طويلة تمرّغ على الأرض، ثمّ في عرض المشاريع دون حراك راح يسبح تحت المطر.



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

مازالوا يناضلون...

* إلى روح الشهيد محمد جمال الدّرة.

سمر المزغني

كان يا ما كان في قديم الزمان وسالف العصر والأوان غابة كبيرة خضراء، وارفة الضلال، أشجارها كثيفة، تحييها الشمس كل صباح ويداعبها النسيم العليل في كل وقت.

في هذه الغابة عاشت حيوانات متآلفة، تحب بعضها البعض، تعاهد كل حيوان على مساعدة الآخر فساد الغابة جو من التعاون والسلام.

في أحد الأيام قدم رجل ضخم الجثة، تبدو عليه آثار النعمة فطاف بالغابة دون أن يؤذي أحدا ولم تمسّه الحيوانات بسوء وهي التي لم تر مثله من قبل، وفي المساء غادر الرجل الغريب المكان.

من الغد فوجئت الحيوانات بآلة ضخمة تخترق الأشجار وسيّارة تنقل أربعة أشخاص أحدهم الرجل الغريب. تجوّلوا في الغابة وتفحّصوها بعناية ثم عادوا بشاحنات كبيرة، فاستولى الخوف على الحيوانات ووجدت الرهبة طريقها إلى قلوبها.

لم يكن ذلك الرجل الغريب إلا أحد الصيادين صمّم على قلع أشجار الغابة ليبني له ولغيره بيوتا متراصّة في ذاك المكان الذي راق له. بدأ العمال في قطع الأشجار، جزعت الحيوانات خاصّة منها الطيور، فهاهي أعشاشها تسقط الواحدة تلوى الأخرى، وهاهي فراخها تتهاوى، وها هو بيضها ينكسر. هاجمت الطيور العمال وساعدتها بقيّة الحيوانات على طرد الدخلاء. اغتنم الرجال الفرصة فاخرجوا بنادقهم وبدأوا في إطلاق النار بعشوائية، دون مبالاة بسكان الغابة العزّل. بدأ البعض من الحيوانات

يسقط صريعا واستولى الذعر على قلوب سكان الغابة إلا انهم رغم ذلك انقضوا يدافعون ببسالة، دون مبالاة بطلقات الرصاص وهم لا يفكرون إلا في حماية غابتهم الوارفة الضلال، الكثيفة الأشجار. اشتركت صغار الحيوانات في صدّ العدوان وطالها الرصاص المجرم المصوّب لقلوبها الصغيرة، غرزت المخالب الصغيرة في لحوم الأشرار تودّ تمزيقها... في ذاك الحين كان كنغر يقفز باحثا عن الطعام، حاملا معه ابنه في جيبه، انتبه إلى الرصاص المتطاير في كل اتجاه، أراد أن يشارك في الهجوم على الأعداء إلا انه تذكّر ولده فامتنع إبقاء على حياته. نظر الكنغر الأب إلى صغيره فوجده يرتجف ونظرات الخوف والفزع تنبعث من عينيه، وهو يصيح مستنجدا بابيه. انزوى الكنغر حذو شجرة، فجأة لمح فجوة في جذعها فحاول إدخال ابنه إليها إلا أنها كانت ضيّقة. فكر في القفز ووضع ابنه على الأغصان إلا أنه خشي أن يفشل في ذلك. لم يكن لديه من حلّ سوى أن يضم ابنه بشدة إليه حماية له وإذا برصاصة تنطلق من فوهة بندقية أحد الصيادين دون رحمة فتخترق جسم الملائكة البريئة. يسقط الصغير جثّة هامدة ويغمى على الأب الجريح. هاهي الحيوانات تحاول إنقاذ المسكينين لكن الكنغر الصغير فارق الحياة. الأب الجريح يتألم بشدة، ليس من وجع الجسم الذي يزول بعد فترة بل من وجع القلب الأبديّ. الصيّاد مازال مصمّما على تخريب المكان، ومازالت روح ذلك الكنغر الصغير تحلّق فوق رؤوس الحيوانات مشجّعة إياها، هدفها استنهاض همّتها، باعثة في قلوبها الشجاعة والصبر، ومازالت تدافع عن شجرات غابتها الخضراء بارواحها ودمائها... ما زالوا.

باردو 2000/10/25

قصيدة نثريّة

صباحات الجنود

شعر : خالد خشان

العراق

إلى نادية علوض

عذبٌ كان صوتك المتساقط بين قلبي وترا الملاجئ

وبين المدن المضيئة والحجابات

.....ينأى

وهذا الصباح مبكرًا

ومع البرير الّذي لا يجيء

لذلك

سأفترش مواويل الروح

صد المساء مبتدأً بعينيكِ

حيث تمرّ الصباحات الّتي لا تعد

تلك السّاعات المسكونة بالحنين

وحيثما تكونين

لا سبيل إليكِ

لا سبيل إليّ

سوى صباحات الخنادق

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفقراء لا تأتيهم رسائل الغرام

نجيب البركاتي

الإهداء : إلى امرأة خرجت من مملكة الحبّ

الفتاة الحييّة:زارتني بالأمس كانت ترتدي فستانا أبيض حسيرا لم تكن تنتظر لي، كانت تنظر إلى أرضيّة الغرفة، كان الخجل يبدّد كلماتها وهي تتحدّث. بين الحين والحين كانت ترفع رأسها، تتأمّل جدران الغرفة ذات اللّون الأزرق الباهت، كانت تنظر إلى الكتب المبعثرة والدّهشة تعلو محيّاها.

الفتاة الحييّة: قالـــت: أ-ح-بّ-ك ردّدت الكلمة بتؤدة وبخفر بالغ، في تلك اللّحظة تورّد خدّاها وخصلات شعرها الذهبية زادتها بهاءً.

الفتاة الحييّة:تحدّثت كثيرا قالت كلاما عجيبا زادت جمرات القلب لهيبا.

قالت : أحبّك ثمّ غرقت في صمت بطبق حزين وأضافت بعد برهة.

لا بدّ أن تفهم موقفي نحن نسير في طريق مسدود.

رفعت يدها لتهشّ ذبابة حطّت على الخدّ الأسيل فمادت بي الأرض وأظلم المكان من حولي، كانت تضع خاتم الخطوبة في إصبعها، لون الخاتم الأصفر اللمّاع يبعث أشعّة تدمّر منّي الأعصاب.

الفتاة الحييّة: تحدّثت كثيرا قالت كلاما غريبا.

قالت : أحبّك لا بدّ أن تعذرني، لا بدّ أن تفهم مبرّراتي.

على طول طاولة بنيّة اللّون قديمة وضعت رسائلي وبعض الصّور الّتي جمعتنا أيّام الصّفاء، كانت الرّسائل مرتّبة سطّرت تحت سؤال طرحته

عليها في أوّل رسالة: لماذا الفقراء لا تأتيهم رسائل الغرام؟ كتبت في أسفل الرّسالة باللّون الأحمر الّذي تعشقه : الحبّ والفقرة لا يلتقيان يا حبيب القلب.

الفتاة الحييّة : غادرت غرفتي اليتيمة في يوم غابت شمسه وأدلهمّت سماؤه بسحب سوداء ثقيلة، كان لصوت حذائها وهي تنـــزل درجات السّلم وقع حزين مدمّر.

من نافذتي رأيتها تمسك بيده يضمّها إليه ثمّ يفتح لها باب السيّارة الخضراء الفارهة كان كهلا في الخمسين من عمره.

الفتاة الحييّة: سمعتها تضحك بصوت عال، شممت رائحة عطرها رأيتها تمدّ إليّ علبة السّجائر بعدما سرّحت شعرها الذّهبي الأصفر وهي في مرآتها الصغيرة.

من نافذتي رأيت طيور النّورس تحلّق عاليا في السّماء الملبّدة بالغيوم في ذلك المساء الشتائي الحزين، سمعتها تعزف سمفونيّة الحزن و الرّحيل.

الفتاة الحييّة: والفقر الجاثم بكلكله خلّفا في القلب جرحا لا يندمل.



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إتحاف أهل اللسان :

إذْ

عبد المجيد يوسف

1. ظرف زمان مبنيّ على السكون إذا كان منفردا، فإذا أضيفت إليه. "**عند**" أو "**حين**" أو "**يوم**" جُرّ بالإضافة، فتقول "**حينئذ**" و "**يومئذ**" و"**عندئذ**"، وعلى هذا الأساس فإنّ هذه المفردات الأخيرة مركبات اسمية.

2. دلالته مجرّدًا أي غير مضاف إليه تتمحض للزمن في معنى **عندما** وهو في هذه الحالة يدلّ على تزامن حدثين كما في قوله تعالى: واضربْ لَهُمْ مثلا أَصْحابَ القَرْيَةِ **إذْ** جاءها المُرْسَلون" (1) فالتّزامن هنا ليس بين الرواية "اضرب لهم مثلا" بل بين "أصحاب القرية" "ومجيء المرسلين" وفي هذا الاستعمال يعرب **إذْ**: ظرفا مضافا إلى المركب الإسناديّ الفرعيّ ويُعرب معه مركّبا حرفيّا مفعولا فيه

وذكر ابن هشام في **مغني اللبيب** أنّ "**إذ**" تكون مفعولا به، واستشهد بالآية: "واذْكُروا **إِذْ** كُنتُمْ قَليلاً فكثّرَكُمْ" (2) وهو تحريف، فالمفعول به هو المركب الإضافي " إذ كنتم قليلا"

3. وتكون **إذْ** من حروف المعاني فتستعمل للمفاجأة وهي الواقعة بعد **بينما** وبينا:

" فبينما هو ذات يوم ساقط في وكره إذْ بصر بصياد قبيح المنظـــر (4) "

كما تكون للتعليل فتحدث مع المضاف إليه وظيفةَ المفعول له:

"ولن ينفعَكُم اليومَ – إذْ ظَلَمتُمْ – أنّكُمْ في العذابِ مُشْتَرِكـــونَ" (5)

الإحالات:

1) يس الآية 13

2) الأعراف 86

3)من الموسف أن نجد هذا التحريف مستمرا لدى بعض المحدثين من المهتمين بالدرس النحوي (ولا نقول النحاة) حيث يكتفي هؤلاء بالنسخ عن الأقدمين دون نظر – ويتوقّفون في العملية الإعرابية عند المفردة، مفصولة عمّا حولها ومجردة مما يحدثه انتظامهما في الكلام من مركبات تحتمل محلات الاعراب، انظر على سبيل المثال: إميل بديع يعقوب في "موسوعة الحروف في اللّغة العربيّة نشر دار الجيل بيروت ط 1 – 1988 حيث إنّه في معرض حديثه عن "إذ" ينساق إلى ركوب "حمار النحاة" وهو تقدير فعل محذوف – لتفسير الحالات الاعرابيّة المستعصية، فيقول (نسخا عن ابن هشام ومجاراة له) "أن تكون مفعولا به نحو قوله تعالى" واذكروا إذْ كنتم قليلا فكثّركم" والغالب على إذْ في أوائل قصص القرآن الكريم أن تكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره "اذكر" (ص 75) وكذا فعل زين العابدين ابن حنين في كتابه "المعجم في النّحو والصّرف: الدار العربيّة للكتاب 1981

4) كليلة ودمنة باب الحمامة المطوّقة

5) الزّخرف الآية 39